

INTERNATIONAL ISLAMIC
UNIVERSITY
ISLAMABAD – PAKISTAN
FACULTY OF ARABIC LANGUAGE
DEPARTMENT OF LITERATURE



الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد – باكستان.
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات الأدبية

عناصر البناء الروائي في رواية "الجمعية السرية للمواطنين"

لأشرف العشماوي

(دراسة تحليلية)

بحث تكميلي لنيل درجة ماجستير الفلسفة في الأدب العربي

تحت إشراف

الدكتور فرمان الله خان

إعداد الطالب:

عبد الرحيم

رقم التسجيل: 619-FA/MS/F21

العام الجامعي: 2023-2024م

الإهداء

- إلى الذي ربّاني ورعاني وغمرني بالحب والحنان "أبي العزيز" رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.
- وإلى التي حملتني وهنا على وهن، مصدر فرحتي ومفتاح نجاحي "أمِي الغالية" أطال الله عمرها.
- وإلى إخوتي الأحبة الذين دعموني وشجّعوني في جميع مراحل الحياة.
- وإلى أساتذتي الأعزاء الذين ساعدوني في تحصيل العلم والعرفان.
- وإلى كل من ساعدني ووقف بجانبي ولم يدخل علي بدعائه وساندني ولو بكلمة صادقة.

كلمة الشكر

الشكر لله الذي وفقني وأعانني، سبحانه نعم المرشد والمعين، والصلوة والسلام على النبي الأمين،
المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، وبعد:
فأتقدم بالشكر الجزيل من أعماق قلبي إلى الدكتور فرمان الله المحترم الذي تفضل علي بالإشراف على
بحثي، ولم يبخل علي بإرشاداته وتوجيهاته القيمة والسديدة، فكان لها بالغ الأثر في إنجاز هذا العمل،
أبقاء الله ذخرا لطلبة العلم، وجعل ذلك في ميزان حسناته.
وكما أتوجّه بخالص الشكر لرئيس القسم بكلية اللغة العربية الأستاذ الدكتور رفعت علي محمد على
إرشادات الحكيمه التي كانت مصدر إلهام لي طوال فترتي الدراسية في الكلية.
وتعجز الكلمات عن التعبير عن مدى تقديرني لما قدّمه الدكتور فضل الله عميد الكلية من نصح
وإرشادات كان لها عظيم الأثر في تحسين مسيرتي الدراسية.
وكما أتقدم بجزيل الشكر لأسرة كلية اللغة العربية وإلى جميع أساتذتي الذين حظيت بشرف الجلوس متعلما
بين أيديهم، وأسائل الله العظيم أن يحيط بهم خير الجزاء.

المقدمة

تعد الرواية من أبرز الفنون التثوية، فهي مشحونة بالأساليب والأفكار، وتعتبر من أكثر الفنون رواجا في العصر الحديث، وهي بهذا المستوى الراقي يمكن أن نطلق عليها أم الفنون، لأنها تبلور الفكر الإنساني والرؤى المتباعدة والمختلفة، فهي تؤدي وظيفة المجتمع، والرواية قطعة فنية متحركة أو حية من التاريخ والاقتصاد والسياسة، فالراوي يعتمد في كتاباته للرواية على عناصر قيمة تجسد الأحداث والمكان والزمان، وتعتبر الشخصيات في الرواية بمنزلة العنصر الأساسي فيها، فبدونها لا تتطور الأحداث، ولا يكون هناك عنصر التسويق للقارئ، لهذا فالرواية تمنح الوجدان بأحداث الواقع.

ويقول سيد قطب: "القصة هي التعبير عن الحياة. الحياة بتفاصيلها وجزئياتها كما تمر في الزمن، مثله في الحوادث والمشاعر الداخلية. والقصة ليست هي مجرد حوادث أو الشخصيات. إنما هي . قبل ذلك . الأسلوب الفني، أو طريقة العرض التي تربّب الحوادث في مواضعها. و تحرك الشخصيات في مجدها، بحيث يشعر القارئ أن هذه حياة حقيقة تجري، وحوادث حقيقة تقع، وشخصيات حقيقة تعيش. ولا شك أن للقيم التعبيرية. طريقة العرض و طريقة التعبير. قيمتها في تحديد قيمة القصة، ولكنها وحدتها لا تستقل بالتقويم، و لابد من النظر إلى هذه الآفاق الشعورية و مدى مطابقة القيم التعبيرية لها. بعض القصاص يصور لنا الحوادث والشخصيات بغاية الدقة والبراعة من الناحية القصصية، ولكنه لا يتتجاوز بنا محيط هذه الحوادث والشخصيات المحدودة، ولا محيط الفترة الزمنية التي تجري فيها الحوادث ".¹

¹ انظر سيد قطب ، النقد الأدبي أصوله و منهاجه ، ط: 8 ، بيروت ، دار الشروق 2003م ، ص: 86-90.

يمكنا القول إن الرواية ليست مجرد قصة أو سرد للأحداث، بل هي متوج فني يعكس التفاعل الدقيق بين الشخصيات، الحبكة، المكان، الزمان، السرد، والحوار، وتلك العناصر هي التي تمنح العمل الأدبي ثراءه وتعقيده وجاذبيته للقارئ.

وقد اختارت رواية "الجمعية السرية للمواطنين" من بين الروايات المختارة في سجل العربي للكاتب أشرف العشماوي، لأنها أفصحت رواية للكاتب من حيث تناول العناصر الروائية بطريقة فنية كبيرة بالإضافة إلى أنها تعطي صورة للمجتمع المصري في بعض المناطق والأحياء الشعبية المختلفة وبعض ما تناولته الرواية من المشاكل الاجتماعية توجد في مجتمعاتنا كذلك، فكان اهتمامي بها أكثر من الروايات الأخرى، ووجدت نفسي فيها أغوص مع كل سطرها متسلقاً من حدث لآخر، استند خياري على دراسة البناء الروائي في هذه الرواية.

نبذة موجزة عن الروائي وأعماله الفنية:

أشرف العشماوي هو كاتب وقاضي وعالم شرعى مصرى. عمل في النيابة العامة لسنوات عديدة وعمل قاضياً في محكمة الاستئناف المصرية. في الآونة الأخيرة ، عمل مستشاراً قانونياً للمجلس الأعلى للآثار. كتب على نطاق واسع عن منع الجريمة، بما في ذلك كتاب حديث بعنوان السرقات القانونية: قصص سرقات الآثار المصرية وتهريبها ومحاولات استعادتها¹.

¹ أشرف العشماوي، المعرفة، موقع الكتروني. آخر تعديل لهذه الصفحة كان في 29, 19:29, 22 مايو 2023. [أشرف العشماوي - المعرفة](#)

مولده وحياته المبكرة: ولد في مدينة الدقى، محافظة الجيزة، مصر. تخرج في جامعة القاهرة وحصل على شهادة البكالوريوس في الحقوق. عمل قاضٍ في المحاكم الابتدائية في عام 2007م وحتى 2008م، وهو عضو اللجنة القومية لاسترداد الآثار المصرية المهربة خارج البلاد منذ عام 2007م. ويعمل حالياً مستشاراً بمحكمة استئناف القاهرة¹.

جوائزه وأعماله المشهورة: أصدر 8 روايات طويلة هي زمن الضياع 2010م، تويا التي وصلت للقائمة الطويلة للبوكر للرواية العربية 2012م وترجمت للغة الإيطالية واليابانية ورواية "المرشد" التي فازت بجائزة أفضل رواية من استفتاء القراء بجريدة الدستور المصرية عام 2013م ورواية "البارمان" التي صدرت في يناير 2014م وفازت بجائزة أفضل رواية من الهيئة العامة للكتاب لعام 2014م كأفضل رواية عربية وترجمت إلى اللغة الفرنسية والمقدونية والصربيّة والإنجليزية، وفي يناير 2015م صدرت له رواية كلاب الراعي التي فازت بجائزة أفضل رواية تاريخية من ملتقى مملكة البحرين الثقافي لعام 2019م، وأصدر في يوليو 2016م رواية تذكرة وحيدة للقاهرة وفي يناير 2018م صدرت رواية سيدة الزمالك، وبيعت رواياته جميراً لتحولها لأعمال درامية على الشاشتين الصغيرة والكبيرة، كما أصدر كتاباً وثائقياً عن سرقات الآثار المصرية وتهريبها ومحاولات استردادها بعنوان سرقات مشروعة تمت ترجمته للغة الألمانية. كما كتب ونشر مقالات كثيرة ببعض المواقع الالكترونية وجرائد وموقع اليوم السابع والمصري اليوم والأهرام².

¹ أشرف العشاوي، المعرفة، موقع الكتروني. آخر تعديل لهذه الصفحة كان في 29:19, 22 مايو 2023. [أشرف العشاوي - المعرفة](#)

² أشرف العشاوي، كتوباتي، موقع الكتروني. [كتب وروايات أشرف العشاوي كتوباتي](#)

أسباب اختيار الموضوع:

1. سبب اختياري للموضوع هو حب الاطلاع والميل والرغبة لدراسة هذا الفن الأدبي.
2. جدة هذا الموضوع لأنني لم أجده أي دراسة تناولت هذه الرواية للكاتب أشرف العشماوي.
3. وما حثني على الدراسة في هذا المجال هو أن الدراسات التي تناولت عناصر الرواية جمِيعاً قليلة.

أسئلة البحث: وفي هذا البحث سأحاول أن أجيب عن الأسئلة التالية:

1. ما هي الأساليب والتقنيات السردية التي اعتمدتها الكاتب في الرواية، وهل وفق الكاتب في توظيفها؟
2. وكيف تشكلت الشخصيات في الرواية؟
3. وهل كان للزمان والمكان دوراً فاعلاً في الرواية؟
4. وكيف تشكل الحدث والسرد، وما مدى أثرهما في بناء الرواية؟
5. ما الأسلوب الذي استخدمه روائي في تشكيل الحوار، وإلى أي موضوعات أخرى تطرق الروائي في الرواية؟

الدراسات السابقة:

لم أجد أي باحث تناول رواية الجمعية السرية للمواطنين من جميع الجوانب الروائية أو العناصر الروائية، إلا أن هناك مقالات تدرس بعض الجوانب الروائية في الرواية، من مثل:

1. الجمعية السرية للمواطنين "المهمشون أبطالا"، مقالا كتبته إيهاب محمود على الرواية بتاريخ 6 مايو 2022.

2. "سيادة الزيف وانزواء الحقيقة" مقاربة نقدية في رواية الكاتب المصري أشرف العشماوي الجمعية السرية للمواطنين، مقالا للدكتور عبده منصور المحمودي على الرواية.

3. أشرف العشماوى في الجمعية السرية للمواطنين.. "سيرة القاهرة النسية"، مقالا كتبه حسن عبد الموجود على الرواية.

4. الجمعية السرية للمواطنين.. "المهمشون في الأرض"!، مقالا كتبه محمود عبد الشكور على الرواية.

5. الجمعية السرية للمواطنين.. "السياسة في مواجهة الفن" ، مقالا كتبته غنوة فضة على الرواية.

حدود البحث:

يقتصر البحث على رواية "الجمعية السرية للمواطنين" لـأشرف العشماوي، ويتم فيها التركيز على عرض الرواية وتحليل جوانب معينة، منها: الشخصية وأنواعها، المكان والزمان، السرد، الحوار، الحدث والحبكة.

منهج البحث:

المنهج الذي سأعتمد عليه في هذه الدراسة هو المنهج التحليلي في الرواية، إذ إنني سأقوم بتحليل الرواية من جميع الجوانب الروائية المختلفة وما استخدمت فيها من العناصر الروائية.

خطة البحث:

وقد اقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه إلى مقدمة وفصلين وخاتمة وفهارس فنية.

المقدمة:

تشتمل على سبعة أمور:

1. أهمية الموضوع.

2. أسباب اختيار الموضوع.

3. أسئلة البحث.

4. الدراسات السابقة.

5. حدود البحث.

6. منهج البحث.

7. خطة البحث.

الفصل الأول: عرض الرواية ومواضيعها

المبحث الأول: عرض رواية الجمعية السرية للمواطنين وتلخيصها.

المبحث الثاني: الموضوعات الجانبية في الرواية.

الفصل الثاني: عناصر البناء الروائي في رواية "الجمعية السرية للمواطنين"

المبحث الأول: الشخصيات وأنواعها في الرواية

المبحث الثاني: المكان والزمان

المبحث الثالث: السرد

المبحث الرابع: الحوار

المبحث الخامس: الحدث

المبحث السادس: الحبكة

الخاتمة:

خلاصة البحث والنتائج التي وصل إليها الباحث خلال دراسة الموضوع والتوصيات.

المصادر والمراجع.

الفصل الأول: عرض الرواية ومواضيعها الجانبيّة

المبحث الأول: خلاصة الرواية

المبحث الثاني: الموضوعات الجانبيّة

المبحث الأول

تلخيص رواية "الجمعية السرية للمواطنين"

رواية الجمعية السرية للمواطنين هي رواية كتبها الروائي المصري أشرف العشماوي التي صدرت عن الدار المصرية اللبنانية عام 2023م، وتقع في 228 صفحة. تدور الرواية حول أناس يقومون بالتزوير والتزييف ليغتصبوا منه، وهي في الحقيقة عبارة عن فوضى اجتماعية عارمة أقرب إلى العبث في واقع مزري يتعاشل بالتحايل على الحياة بطرق ملتوية من خلال تزييف كل شيء بدءاً من تزوير النقود وانتهاءً بخداع البشر، والزمن الذي استغرقته الرواية هو من منتصف السبعينيات في عصر الرئيس المصري أنور السادات، إلى نهاية عصر الرئيس حسني مبارك. ومكانها في منطقة -عزبة الوالدة- في مدينة حلوان¹، تلك المنطقة التي أقيم فيها قصر والدة الخديوي إسماعيل بحديقه الواسعة، ثم تحولت إلى منطقة عشوائية مهمشة، لا علاقة لها بتاريخها القديم.

تبدأ الرواية باجتماع أعضاء الجمعية السرية للمواطنين في حالة طارئة بسبب ما نزل عليهم من بلاء عظيم في صورة الحكومة التي عزمت على تحقيق أمر الجمعية، وكل أعضاء الجمعية نودي إلى جهة التحقيق، فنرى جميع أعضاء الجمعية في حالة مزرية بائسة وكأن قطار الحياة انتهى بهم إلى المحطة الأخيرة، وسفرهم في الحياة انتهى هنا.

¹ حلوان: مدينة صناعية مهمة إلى الجنوب الشرقي من القاهرة. الدكتور يحيى شامي، موسوعة المدن العربية والإسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1993م، ص 198.

وتظهر بعد ذلك شخصية باسم معتوق رفاعي عام يقوم بسرقة لوحة فنية مشهورة لفينسنت فان جوخ¹ -زهرة الخشاخ - من متحف محمود خليل. إنه قد قام باستئجار شقة ببطاقة مزورة في حي -بولاق-، واستقل سيارة بيضاء مسروقة لتنفيذ عملية السرقة، و كان معه معاونان جاء بهما -غريب أبو إسماعيل هو زميل معتوق وبائع لوحاته والذي يترأس هذه العملية-، و ارتدوا جميعاً ملابس الشرطة، وكان على ملابس معتوق نجوم ثلاثة -علامة الضابط الكبير - وذهبوا ليكملوا المهمة. كان معتوق فناناً رائعاً يرسم اللوحات الفنية لغريب، وقد قام بتقليد لوحة زهرة الخشاخ، فوضعها في المتحف مكان اللوحة الأصلية وسرق الأصلية، ثم قابل غريب أبو إسماعيل عند سور جنية الميريلاند وسلمها له، ففحصها أحد من كان بصحبة غريب للتأكد من حقيقتها، وبعدها طمأن -غريب- معتوق بحصته في قيمة اللوحة -وكانت قيمة اللوحة خمسة ملايين دولار-، وأمره بالرجوع إلى البيت وزع ألف جنيه على معاونيه وتوجه إلى المطار بصحبة أصحابه في سيارة حمراء تحمل لوحة معدنية خضراء لهيئة دبلوماسية.

وعاد معتوق إلى بيته بين رجاء في المستقبل المشرق الفاخر يمكنه بفتح ورشة وسط المدينة وشراء شقة فاخرة بمنطقة المهندسين، وسيارة مرسيدس يتتجول فيها، ودرجة دكتوراة لزوم الوجاهة. وبين خوف من أن يُكتشف سره عند الشرطة وأن يفضح أمام الناس وأن يدهسه الغدر في غفلة منه.

رجع معتوق إلى شقته في عزبة الوالدة -المكونة من غرفتين إحداها للأثاث، والأخرى غرفة النوم تتصدرها أريكة قديمة واسعة مرتبة ينام ويأكل ويشرب عليها بل حتى يستقبل الضيوف عليها-. وفجأة تذكر ابنته التي تركها عند -سعيد راديو- خوفاً منه إن لم يفلح في تنفيذ العملية، وقبض عليه فيرعاها

¹ فينسنت ويليم فان جوخ: كان رساماً هولندياً، مصنف لأحد فناني الانطباعية. تتضمن رسومه بعضاً من أكثر القطع شهرة وشعبية وأعلاها سعراً في العالم. ويكيبيديا: آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 18 ديسمبر 2024، الساعة 04:39. [فينسنت فان جوخ - ويكيبيديا](#)

سعيد راديو، وكان قد ترك عنده بعض الجنيهات، - وابنته تدعى زهرة. بنت لم تتجاوز ثمانى سنوات من عمرها، وقد ماتت أمها وقت ولادتها، فاعتنت بها جدتها ثم انتقلت إلى بيت خالها موسى، لكنه بعد مدة أخذ يطلب من معتوق مبلغًا شهريًا لرعايتها، فاستعادها معتوق. وكانت مريضة لا تقدر على الكلام بعدما رأت جدتها تحترق حية أمامها بعد أن شبّ الحريق في المنزل. وتدرس زهرة في المدرسة الحكومية.-

وفي اليوم التالي من السرقة أخذ معتوق ابنته وتركها في المدرسة التي تعمل فيها - راوية - مدرّسة، وهي جارة معتوق وعشيقته التي يتواضعها معتوق منذ سنوات، راوية تحب زهرة وقدر حالتها الصحية وتعاملها معاملة خاصة لأنها حرمت من حب الأم، وأنها مررت بالآلام وأوجاع في مقبل عمرها. وكان معتوق قلقاً جداً لمرض ابنته زهرة لأنه لا يقدر على علاجها عند طبيب جيد لعدم توفر المال عندـه.

وانظر معتوق غريب لأيام عدة، ثم أخذ يبحث عنه في مقاهي المدينة التي كان يتردد عليها غريب، وبدأ يسأل الناس عنه، ويتردد على شقته ولكنه لم يعثر له على أثر وعلى الرغم من كل ذلك ظل معتوق يواسـي نفسه بحجـج واهـية، من مثل أن الأخـبار المفـرحة عن ظهور غـريب وبـحوزـته حصـته ستـائـيه قـرـيبـاـ. ومن جهة أخرى ازداد همه مع مرور الأيام.

وذات يوم كان يمر على بعض جيرانه فسمع أن جاره بعزبة الوالدة - عبدـه العـربـي - أخذ إلى المستشفـى لسقوطـه من الفـرس في سـبـاقـ الـخـيـولـ، وقد دـهـسـهـ الفـرسـ بـعـدـ سـقوـطـهـ مـنـهـ، فـذـهـبـ هوـ وـبعـضـ جـيـرانـهـ لـزيـارتـهـ في المستـشـفـىـ، وـفيـ الطـرـيقـ سـأـلـهـ عنـ غـيـابـ غـرـيبـ الطـوـيلـ مـبـدـيـاـ بـعـضـ القـلـقـ بـحـضـورـ جـيـرانـهـ، فـأـخـبرـهـ المـعـلـمـ غالـيـ - باـئـعـ المـخـدـراتـ بـعـزـبـةـ الوـالـدـةـ وـتـاجـرـهـ - بـأنـ صـبـيـانـهـ رـأـوـهـ يـنـقلـ أـثـاثـ بـيـتـهـ بـعـرـبةـ كـبـيرـةـ مـنـذـ أـيـامـ، فـدـهـشـ مـعـتـوقـ وـفـهـمـ أـنـ غـرـيبـ قدـ غـدـرـهـ.

ويمضي على غياب غريب سبعة شهور متتالية، فيطلب معتوق من المعلم غالى - رجل أربعيني يتاجر في المخدرات بعزبة الوالدة، ارتقى إلى الدرجة الكبيرة في بيع المخدرات بمساعدة من معتوق، لأن معتوق كان يرسم له الجنيهات المزيفة ألف جنيه في شهر واحد، وكان المعلم غالى يدفعها لتجار المخدرات بدل المخدرات، لأنهم لو عرفوا تزيف الجنيهات فلا يستطيعون أن يبلغوا عنه للشرطة - سأله معتوق أن يساعدته في تحديد مكان غريب، فيدله المعلم غالى على مكانه الجديد بمساندة من صبيانه، فيذهب معتوق إلى المكان ويرى ورشته الجديدة وسط المدينة وسيارته مرسيديس، ويعرف عن شقتة بمنطقة المهندسين، وأنه قد أودع في البنك نصف مليون، وكل ذلك كان يحمل به معتوق لنفسه، فيزداد غضبا، وأخذ يتردد على ورشة غريب يوميا لكن رجال غريب لا يسمحون له بالدخول ومواجهة غريب. وذات يوم يتخذ معتوق قرارا حازما بأنه سيواجه غريب اليوم حتى، فيذهب إليه ويهدده أمام ورشته صائحا، فتأتي سيارة ويحمله رجال غريب في صندوق السيارة ويتجولون به في المدينة وترجع به بعد نصف ساعة إلى الورشة من بابها الخلفي، فيحاول غريب إفهامه بأنه لم يدفع له حصته لصلحته، لأنه كان يعرف أن معتوق سيصر فيها على نفسه فورا، فتشك الحكومة في أمره، أما أنه قد صرف على نفسه، لأن الناس يعرفونه كرسام بيع اللوحات، فقد كان ينسب لوحات معتوق وعمله لنفسه. ثم يخّير معتوق بين أن يعمل عنده رساما فيدفع له حصته في أقساط شهرية، أو أن ينسى حصته إن لم يقبل العمل معه ويمهله بأن يفكر في الأمر.

فيرجع معتوق إلى بيته ويتناول لأيام ليفكر ويتخذ القرار، إلى أن يعرف أن اللوحة المقلدة التي رسمها ووضعها مكان الأصلية قد سرقت كذلك من المتحف، فيفرح لذلك لأن لوحته ستثال شهرة، وهو الأمر الذي طالما حلم به، هذا معناه أن لوحته ستعرض عالميا بدل الأصلية بعد أن تخرج من مصر كما أكدت الأخبار في الجرائد وسيقدر الناس عمله، فيحتفل لثلاثة أيام فرحا مع ابنته زهرة وعشيقته راوية، لكن

الأمر اخترق ولم يتحدث عنه الجرائد والصحف، فداخله الشك بأن لا يكون غريب وراء هذا الأمر، بحيث إذا طلب منه معتوق حصته في قيمة اللوحة يهدده بكشف سره أمام الشرطة، وأنه من سرق اللوحة الأصلية ووضع مكانها المقلدة التي رسمها.

يوماً من الأيام يطرق سراج البدوي -جار معتوق في عزبة الوالدة الذي فقد ساقه في الحرب، ويعمل عينا للحكومة في المدينة- باب معتوق ليلا، وينبئه بأن غريب طلب من رئيس قسم المباحث في الشرطة بالتحري والبحث عنك، فذعر معتوق كثيراً وانتظر الليلة، وفي اليوم التالي ذهب ليطلب من شاهين وإلى أقرب جار معتوق وعرض حاجي بالمحكمة يكتب للناس شكاوى وعرايض، وقد كان يظنه معتوق محام بالمحكمة -مساعدة في إخفائه في مكان آمن ليكون في مأمن من شر غريب، فأخذ شاهين إلى بيت المعلم غالى بعدهما عرف المشكلة التي بينه وبين غريب وفهم مغزى الكلام، وقد كان المعلم غالى يقضي شهر العسل مع زوجته التي تزوجها قريباً، ولم يمض على زواجه شهر، فرحب بها المعلم غالى واستمع لمعتوق وأكده له بأنه في أمان عنده، ونقله إلى منطقة جبلية تابعة لشركة مقاولات بوادي حوف.

اخترق معتوق هناك لثلاثة أيام، وفي اليوم الثالث أتاه سراج البدوي برسالة من غريب مكتوب فيها "سألقاك هناك" ففهم معتوق معناه وقرر أن يواجهه مع أن شاهين والمعلم غالى وسراج البدوي قد منعوه، لكنه لم يستمع لهم، وواجه غريب بمقهى في حي الزمالك، فطلب غريب منه رسم اللوحات بدل مئة جنيه عن كل لوحة وألف جنيه عن زهرة الخشخاش، وأنه مشارك في معرض يُعقد قريباً بلندن ويحتاج لعمله، لكن معتوق رفض طلبه، وطلب منه حقه ربع مليون في لوحة زهرة الخشخاش، فهدده غريب بإبلاغه إلى الشرطة لمشاركته في تزوير النقود للمعلم غالى وسرقة زهرة الخشخاش، وينتهي اللقاء بلا نتيجة ويرجع معتوق إلى بيته حائراً مهماً.

وبعد ساعات قليلة داهم رجال الأمن بيت معتوق، وفتشوا غرفته وضبطوا كل لوحاته التي رسمها وأخذوه إلى مركز الأمن، لقد وشى به غريب وقدم للشرطة البطاقة المزورة التي استأجر بها معتوق شقة بولاق ومفاتيحةها. ظل معتوق في مركز الأمن أكثر من شهر يريدون أن يستلوا منه الاعتراف بالجريمة وعن مكان اللوحة ليدهم عليها، لكنه يرفض في كل مرة السرقة، وفي الأخير عندما سئم من كثرة أسئلتهم وشعر بأنهم لن يتركوه إلا بعد الاعتراف، اعترف لهم بسرقة اللوحة التي قلدتها هو بنفسه وكانت اللوحة من ملكيته، وكان غريب من المتعاونين في سرقة اللوحة الأصلية، وأنه ترك لوحته لوزارة الثقافة كي تعرضها للجمهور، بعد ما حصل غريب على اللوحة الأصلية. وتحدى معتوق وزارة الثقافة بأنه مستعد لرسم عشرات مثلها من دون فارق صغير.

وبعد مدة قليلة من اعترافه وتحديه ووزارة الثقافة أفرج عنه بكفالة مئة جنيه دفعها شاهين من جنيهات معتوق المزورة، ورجع معتوق إلى بيته، وجلب المعلم غالى المحامين الكبار لمساعدة معتوق الذين أشاروا عليه بتغيير إفادته والإدلاء بأقوال جديدة، لكن معتوق كان مصرا على بيانه، فرجعوا من عنده خائبين، وقرر معتوق تعيين شاهين وإلى محاميه الجديد، ورتب له شهادة مزورة للمحاماة فقد كان ماهرًا في الرسم، وأمره بأن يطلق الإشاعة في الناس بحصوله على ليسانس الحقوق منذ شهور ويعمل حاليا بالمكتبة الصغيرة بالعباسية.

وبعد مدة استدعت النيابة معتوق للمرة الأخيرة، وأصدرت القرار بحبسه، وادعى شاهين فور قرار وكيل النيابة جنون موكله وقدّم أمام النيابة شهادة طبية عن اضطراب النفسي، فأحاله وكيل النيابة إلى مستشفى الأمراض النفسية لمدة خمس وأربعين يوما، إلى أن يصدر تقريرا جديدا عن حالته النفسية، وبعدها سيعاد النظر في أمره، فمضت المدة المعينة وأصدرت اللجنة تقريرا أكدت اضطراب حالته

النفسية وجنوه مع توصية بإعادة عرضه على لجنة ثلاثة كل ستة أشهر لتقييم حالته، فجاء شاهين وإلى معتوق بمشورة بكسبه القضاء، لكن معتوق أدرك خطأه بعدم تغيير بيته في المحكمة، وتعيين شاهين محاميا له إذ دفعه الأخير إلى الهاوية التي لا يخرج له منها، وعرف أنه سيُسجن إلى مدة غير معينة.

أمضى معتوق في المستشفى عشر سنين محبوسا، وكانت تأتيه الزيارات من أهل العزبة وكانت تشتمل على سراج البدوي وعبد العزيز والمعلم غالى وشاهين وراوية وغيرهم غير ابنته زهرة، ولم ير زهرة في المستشفى أبدا بتوصية من راوية لئلا تضطرب حالتها النفسية حينما تراه محبوسا، يكفيها كون أيها لصاحبها قد سرق اللوحة المشهورة.

وتزوجت راوية بعد ثلاث سنوات من مضي معتوق في المستشفى، فقد سُئمت انتظاره لسنين لتقوم علاقة زوجية بينهما، وكانت العلاقة الغرامية قد بدأت بينهما منذ وقت مبكر، وتحديدا بعد موته أم زهرة، وقد شارت راوية الآن على أربعين من عمرها، فقررت أن تتزوج كيلا يفوتها قطار العمر، وحولت رعاية زهرة وتربيتها إلى خالها موسى زيدان وتركتها عنده بعد زواجهما كما تركت زيارة معتوق، حتى إن أهل العزبة قد تركوا زيارته في سنواته الأخيرة بالمستشفى، لأن كل واحد منهم قد شغل بمشاكله وهمومه.

وقد توفي المعلم غالى بعد مرضه الطويل، إلا أن سراج البدوي ظل مواطبا على زيارته الشهرية، وقد كان يحمل معه الطعام في يده وعلبات السجائر والمخدرات والفرشات التي يرسم بها معتوق اللوحات في ساقه الخشبية، واستمر الوضع إلى أن أتى معتوق أمر من النيابة بالحضور في جلسة التحقيق، فأخذ معتوق إلى دار القضاء بعربة الترحيلات، فاستقبله شاهين وإلى مرحبا أمام دار القضاء وبمشورة إيهاب بقبض الشرطة على المجرم الحقيقي الذي سرق اللوحة يدعى "حسن العسال"، واعترف اللص بسرقة، وصدر القرار

بالإفراج عن معتوق وحبس العسال بدلاً منه، ولكن معتوق بدل أن يفرح بالقرار؛ حزن لأنه قد قضى عشر سنوات في الحبس في جريمة لم يفعلها، ورجع إلى المستشفى بعد صدور قرار الإفراج عنه، وبدأ ينتظر صدور تقرير طبي، وسرعان ما حصل عليه في اليوم التالي بمساعدة الطبيب خليل البناوي الذي توّثقت علاقته به بوسيلة شاهين بعدما نقل معتوق إلى المستشفى، وخليل البناوي من أحد المجانين بالمستشفى كما قالت التقارير الطبية، وهو محبوس بها من سنوات طويلة ولا يريد الخروج منها إلى خارج مظلم.

وفي اليوم التالي أفرج عن معتوق فودع أصدقاءه بالمستشفى، وأول ما توجه إليه هو المتحف ليفحص اللوحة التي أعيدت إليه بعد عشر سنوات، وعرف بعد فحصه أنها اللوحة المقلدة التي قام هو برسمها، ثم عاد إلى عزبة الوالدة ليسترجع ذكرياته بها ويرى حالتها وأهلها التي لم تتغير كثيراً إلا أن الناس قد ازدادوا عمراً. وأول من رآها بها هي أنهار زوجة المعلم غالي التي تشيخت قليلاً وما زالت مشغولة ببيع الحشيش، التجارة التي تركها لها زوجها في التركية، وفي اليوم التالي ذهب إلى بيت موسى زيدان خال زهرة بعزبة أولاد علام ليり ابنته، وكان المعلم غالي قد خصص لابنته مبلغاً شهرياً بعد ذهابه إلى المستشفى لينفق عليها، وبعد موته شكّل أهل عزبة الوالدة جمعية فيها بينهم للإنفاق عليها، وكان المبلغ يدفع إلى خالها موسى ليسدد حوائجها.

فوجئت زهرة بأبيها بعد عشر سنوات أمامها ولكنها ابتعدت عنه كمن رأى شيئاً في الظلام، وحال بينهما خالها موسى، فسبه معتوق وأراد ضربه، وكان الخلاف بينهما قد بدأ منذ أن مات والد زوجة معتوق، واغتصب موسى زيدان حقها في ميراث أبيها، وعندما احتدّ الموقف أخذ سراح البدوي معتوق إلى الخارج لتهدهئه الوضع، وبعد قليل خرجت زهرة واحتضنت أباها باكية بعدما باعد الزمن بينهما طويلاً،

وعرف معتوق لاحقاً أن خالها قد غير اسم أبيها في شهادة الميلاد. وحاول سراج البدوي إفهام معتوق بأن الأمر في صالحها وإن قصد خالها إتلاف أعصاب معتوق، فرضي معتوق بذلك وخاصة لما تذكر أن أباً لها اتهم بالتزوير في الأوراق الحكومية ومات بالسجن، فلم تتح الحياة لمعتوقي فرصة في العمل في أي مكان لسمعة أبيه الفاسدة. وقد أقر معتوق في نفسه أنه سيلبي كل ما رغبت به ابنته وكل ما طلبت منه شيئاً وكل ما أتت في حياتها فجوة سيملؤها بنفسه.

بعد خروجه من المستشفى حاول معتوق العمل في عدة أماكن وبيع لوحاته، وفتح معرضٍ للوحاته وعمله، وحاول الوصول إلى مخرج قانوني، لكنه حرم من كل ذلك لسمعته السابقة وعدم شهرته، وتطابق خطوطه في الرسم خطوط غريب، فذهب إلى قسم الشرطة للإبلاغ في قضية تزوير زهرة الخشاخ وسرقة مال العام عن وزير الداخلية ووزير الثقافة، فاستهزأوا به وسخروا منه وأجلسوه في انتظار العربية الآتية من مستشفى المجانين لتأخذه إليه، فطلب من رئيس القسم إجراء المكالمة الصوتية بشاهين محاميه فسمح له، وجاء شاهين وإلي وأخذه من قسم الشرطة غاضباً عليه وعلى أفعاله، فطلب منه معتوق خدمة أخيرة بأن يشتري له ماكينة الطباعة ألمانية الصنع، فاشترى شاهين له الماكينة، ولما شغلها معتوق ارتفع صوتها وهزت الشقة وكادت أن تخرب جميع أهل العزبة عن وجودها في شقة معتوق، فاحتار معتوق لأمرها وصوتها الهائل، وبدأ في التفكير في مخرج من ارتفاع صوتها، فراوده فكرة جنونية واشترى مكبر الصوت وراح يشغل عليها كل ليلة الخميس أغاني أم كلثوم لينتهاء من طباعة الجنيهات المزورة خلف صوت الأغاني حتى اشتهر بعاشق أم كلثوم بعزبة الوالدة.

وبعد ذلك شُكّل جمعية ليكون عمله أقرب إلى القانون وأن يكون لديه ناس يسهلون عليه عمل تبييض النقود، فعين شاهين وإلي نائباً له ومستشاراً قانونياً للجمعية، واختيرَ سراج البدوي مندوباً للتحصيل،

وشاكِر الجهيني أمين الصندوق ومسؤول الحالات الحرجة، وفارس عودة مدير الحسابات والمراجعة، وزكي الساكت مشرفاً على مشاكل الأسرة، وفتحي السماوي وأنهار وعبد العزيز وسعيد راديو وأسعد جرجس أعضاء بمجلس الإداره، وقرر أن تعقد الاجتماعات شهرياً، ووزع عليهم معتوق مئة جنيه بعد أول اجتماع احتفالاً بتأسيس الجمعية، وخصص خمسين جنيه شهرياً لمساعدة المواطنين من أعضاء الجمعية.

وكان معتوق يفكر في إيصال المساعدات المالية للمحتاجين سراً، فساعدته في تطبيق الفكرة حياة عبد العزيز السابقة، قد كان يتسلل إلى البيوت التي ترك نوافذها مفتوحة ليلاً ليأخذ ما يحتاج إلى الملابس والطعام ولا يلمس شيئاً آخر، فاختار معتوق طريقته هذه في التسلل إلى البيوت ليلاً ليترك لهم المال، لكنه فشل في المرة الأولى وقد واجه صاحب البيت وكاد أن يفضح أمره لو لا ما رأى الرجل نقوداً تركه معتوق له، فترك معتوق هذه المهمة لعبد العزيز لمهارته فيها، وبعد مدة شكت الشرطة في الأمر وبدأت تبحث عن رجل يتسلل بيوتاً ولا أحد يشكوا لها عنه، وقادها الشك إلى عبد العزيز وكادت أن تأخذه لو لا تدخل أنهار بينهما، إلا أن الشرطة انتظرته في اليوم التالي ليخرج من عزبة الوالدة فتقبض عليه، فلما خرج عبد العزيز من عزبة الوالدة قضبت عليه الشرطة، وحول إلى التحقيق فكاد أن يخبر الشرطة عن كل سرقاته وعن الجمعية السرية من فرط الضرب الذي ناله، لكنه تراجع في آخر لحظة.

واتفق معتوق مع الشرطة على أن يجرِّوا العبد العزيز مقابلة على التلفزيون باعتباره اللص النائب، لتعسل الحكومة يديها وتعيد اعتبارها السابق بين الناس، فاهتمت الشرطة بأمر المقابلة، وأجرى عبد العزيز المقابلة مع المذيعة الشهيره على التلفزيون في عزبة الوالدة، ليرى الجمهور حالة مسكنه أيضاً، وأخبر عبد العزيز المذيعة بمساعدة الحكومة في إصلاحه وتوبته، مع أن الأمر كان مختلفاً تماماً إلا أنه رضي بإجراء

المقابلة معها بأمر من معتوق، ولم تسأله المذيعة عن سبب سرقته وعن تحول حياته من جوكي فائز إلى سارق، لأنه لا أحد يهتم لبوسه وفقره، فتركته الشرطة باعتباره مواطنا تائبا عن السرقة صالح للعيش في المجتمع.

وبعد أيام افتتحت الحديقة الدولية العالمية الكبرى بحلوان، فتلقي معتوق وأعضاء الجمعية دعوة المشاركة من سراج البدوي باعتباره مساهما كبيرا في هذا المشروع، فحضر بعضهم ورأوا أن المكان هنا سمي بميدان الدوران كما تحمله اللافتة الكبيرة، وهذا الاسم من اختراع سراج البدوي لكن الحكومة نسبته إلى نفسها، والتقط الضابط وأمين الشرطة مئات الصور وأجرروا عدة أحاديث تلفزيونية، ولم يظهر سراج في أي صورة بأمر من أمين الشرطة مع أن الفكرة كانت لسراج، فعاد سراج مهموما كمن ضاعت له الدنيا كلها.

راود معتوق فكرة مدهشة حينها لقي فاضل الجهيوني أخو شاكر الجهيوني، وهو يعمل بجريدة الأهرام وكان يتولى بريد الجمعة، فأراد معتوق أن يصل إلى المواطنين المحتاجين لمساعدة مالية، وعرض شاكر فكرة اقتسام العمل على فاضل بمشورة من معتوق، فرضي بها واقتسم معه العمل لثلاثة أيام فتولى شاكر بريد الجمعة واهتم بمن يحتاجون المساعدة المالية، وأما من يحتاجون لنصيحة أو مشورة فأعطها لمحرر الباب، وببدأ معتوق يساعد المحتاجين الذين يرد بريدهم إلى جريدة الأهرام، صارت جريدة الأهرام تتلقى أضعاف عدد الرسائل التي ترد لبريد الجمعة.

وكان زكي الساكت عامل نظافة يعمل في حي البساتين، طلب منه أحد أقربائه يوما الذهاب معه إلى المحكمة ليشهد على حالة وفاة في قضية تحقيق وراثة، فشهاد أمام القاضي وحصل على المال، فلما كان

جالسا بالمقهى المجاور للمحكمة طلب منه صاحب المقهى الشهادة في قضية الضرب مقابل عشرين جنيهها، لكنه توقف عن الشهادة، وشعر بتأنيب الضمير كي لا يتسبب في حبس شخص مظلوم، ثم جاء زكي الساكت إلى معتوق، وأخبره بالقصة، فأشار عليه معتوق بأن يغير تخصصه في الشهادة، وكان معتوق ي يريد بذلك إيصال دعم الجمعية لأكبر عدد من المستحقين، فتخصص زكي الساكت في قضايا الأحوال الشخصية مثل الطلاق والنفقة المتأخرة ورؤية الصغار.

وقد ضم معتوق مينا غالى ابن المعلم غالى إلى الجمعية وكان قد ترك الجامعة حيث كان في السنة الثالثة بكلية الهندسة، وكان معتوق يعطيه ألف جنيه كل أسبوعين ليشتري بها قطع أجهزة حاسوب آلي بشارع عبد العزيز، ثم يعيد بيعها في سوق البندر مع أنه كان يخسر ربع الثمن في البيع، لكن هذه كانت طريقة تغيير الجنسيات المزورة بالأصلية، حتى لا يستخدم أعضاء الجمعية نقوداً مزورة قدر الممكن، وكانت أم مينا غالى تتاجر في المخدرات مع أن الجمعية منعها من ذلك مراراً، وألزمت عليها الغرامات فكانت تسدد الغرامات كل مرة غير عابئة بالعقوبة، فانعقد الاجتماع للنظر في أمرها، وصوت الأعضاء بالأغلبية على أن تتوقف عن تجارة الحشيش، وتسلم كل ما لديها من مخدرات لسراج البدوي مع تهديدها بالفصل من الجمعية لو خالفت القرار مرة أخرى، مع أن معتوق كان يمولها في الخفاء لتجارة المخدرات هي وسراج البدوي إلا أن بقية أعضاء الجمعية كانوا على عدم معرفة بالتجارة، لأن هذه التجارة كانت أسهل طريقة للتغيير النقود المزورة بالأصلية، واقترح مينا غالى في الاجتماع اقتراحاً جديداً بأن تتجسر الجمعية في التليفونات المحمولة، فوافقت الجمعية بالإجماع على اقتراحته.

وكان فارس يعيد مراجعة المصارييف في الجمعية، فعثر على مبالغ مالية تقدر بآلاف الجنسيات تم إنفاقها شهرياً بصورة منتظمة خلال السنة دون بيان تفصيلي، وعندما استفسر أخوه معتوق بأنه كان ينفق على

الراوية لأن زوجها طلقها وهي عاطلة عن العمل وأمها مريضة، لكن فارس ظل يسأله عن مصروف آخر قدره عشرون ألف جنيه، فأوضح له معتوق بأن زوج ابنته أفلس وقد أغلى دكانه وسافر إلى السعودية مع ابنتي، وهي محتاجة لدعمي.

وكانت زهرة ابنة معتوق تلتقي به في الشهر مرة، ثم زوجها خالها موسى زيدان دون أن يسأل معتوق عن رأيه، بل منعه من الحضور في حفل الزواج لثلا يعرفه أحد، فباتت زوج زهرة غريباً عن معتوق أبيها الحقيقي، وكان معتوق يزور ابنته من بعيد كل شهر بعد زواجه ليطمئن على حالها، ويسعد لسعادتها لكن آثار الحزن على وجه ابنته تقلقه ولو من بعيد، ثم سافرت هي مع زوجها إلى السعودية، وكانت بنات سعيد راديو على تواصل مع زهرة على التليفون، وكنّ يخبرن معتوق عن حالها.

مرت الأيام وكل شخص من الجمعية منشغل بأحواله وأعماله حتى فوجئوا يوماً بموت أسعد جرجس الذي ترك خلفه بنتاً في عمر أربعة عشر، واكتشفت الجمعية بعد موته بأنها ليست حفيدته كما أخبر أسعد جرجس الناس بذلك، إنما هي ابنته من ممثلة مغمورة ولدتها فقط ثم انشغلت بمسيرتها وتزوجت من متوج أفلام، فقررت الجمعية بأن تنقل الفتاة للعيش مع أنها في شقتها وتتكفل الجمعية بمصاريفها حتى الزواج، ووافقت الجمعية في هذه الجلسة على تفرغ زكي الساكت لمهمته الجديدة - وهي تعليم الناس الشهادة في المحكمة - وكان هو يشهد في المحكمة في قضايا الطلاق والنفقة ورؤية الصغار، ويوصل المساعدة المالية من الجمعية للنسوة المطلقات والتي تحتاج للنفقة. ومرة طلب منه عده شنكلي الشهادة في قضية الضرب واغتصاب الماء بدل مئتي جنيه لكنه امتنع عن ذلك لئلا يتسبب في إيذاء شخص مظلوم، وبعد مدة اكتشفت الجمعية بأن زكي الساكت تزوج من إحدى المطلقات التي شهد لها في المحكمة، فتحفز له أعضاء الجمعية وطلبوها فصله من الجمعية لكن معتوق لم يكن يريد بأن يهدده زكي

الساكت باستكشاف جمعيته السرية للحكومة، أخيرا صوت الجمعية على استبعاد المطلقة من الكشف مع توجيه اللوم للساكت.

وقد طبع معتوق نقودا كثيرة من الماكينة حتى لا تسع لها الأجهزة الموجودة في غرفته، فأراد تحويلها إلى مكان آمن، أو إيداعها بخزانة البنك خوفا من مداهمة الشرطة، وعرض فكرته على شاهين والي، فوافق شاهين بعد عدة محاولات من معتوق، وأودع معتوق عشرة آلاف جنيه في أول فرصة بعدهما اطمأن على خصوصية غرفة الخزائن بالبنك.

وكسب شاهين قضية راوية بأمر من معتوق، وعادت راوية للمدرسة مرة أخرى تدرس التاريخ للطلاب، وأراد معتوق مواعيدها مرة أخرى بعد زمن طويل على انفصalamها، وقد صارت ملامح راوية قريبة إلى الشيب، لكن لا يهم ذلك، لأن المشاعر لا تشيب ولا تموت، وبدأ معتوق يواعدها من جديد، ويمضيان الوقت معا لا يمنعهما أحد.

وفي هذه الفترة عرض معتوق فكرة تطوير العزبة على أعضاء الجمعية، رأت الأغلبية أن ذلك دور الحكومة وعضو البرلمان الذي يمثل المنطقة، ولكنهم وافقوا بعدما رأوا معتوق مصرًا عليها، واستخرج شاهين التراخيص والموافقات من الحكومة، فبدأ الحفر والبناء، وبعد ستة شهور انتهوا من بناء مكتبة عامة وقاعة للفنون وأما المغزل فكان على وشك الإنتهاء. طارت فرحة معتوق بالمباني الجديدة عندما علم أن غريب أبو إسماعيل سيحضر بصحبة المحافظ لافتتاح المشروعات، بعد قليل من سماع هذا الخبر أتت الشرطة وقبضت على معتوق، وحول إلى قسم حلوان فجاءه شاهين والي وأخبره بأن غريب طلب من الشرطة ذلك ليحضر هو للاحتفال في غيابك. وفي اليوم التالي حضر غريب بصحبة المحافظ وسفير بلجيكا

بالقاهرة، وافتتح المبني الجديدة وشرح للسفير جهوده في هذا المشروع، وكيف نفذ المشروع بمساعدة أهالي العزبة وبإشراف وتمويل محافظة القاهرة، وأما معتوق فقد بات ليترين في النظارة، وأخلٍ عنه بعد يومين، وأخبره شاهين بأن الاتحاد الأوروبي قد أعطى مليونين يورو لمحافظة القاهرة لتطوير العزبة، فاغتنموا هذه الفرصة وانتسبوا هذا العمل إلى محافظة القاهرة.

وبعد أيام جاءهم غريب بكابوس جديد، حيث أصدر قرارا من المحافظ بإزالة المكتبة وقاعة الفنون والمغزل بحجة إنها بناء مخالف على أرض زراعية، وجاء نائب المحافظ بصحبة اللواء وضباط الشرطة لهدم المبني، لكن أهل العزبة منعوهم من الدخول، وجاء فتحي السماوي بعربة البلدية تحمل القمامات بمقطورتها وألقاها بين رجال الشرطة وأهل العزبة، وأعد سدا منيعا بينهم، فحاول رجال الشرطة إفهامهم بأن لا يتدخلوا في الأعمال الحكومية وأن يحترموا قرارات الحكومة، لكنهم لم يتمتعوا وعلم معتوق بأن شاهين قد رفع القضية في المحكمة وكانت الجلسة بعد أسبوعين، فرجع رجال الشرطة لحين قرار المحكمة مضطرين، وواجه معتوق غريب أبو إسماعيل بين رجال الشرطة، وهدده غريب بأن يرجع للوراء ولا يمانع بينه وبين أعماله.

و قبل جلسة المحكمة أجرى غريب مقابلة على التلفزيون وأوضح فيها بأن المبني قد بنيت على أرض زراعية، وأنه يسعى لتطوير العزبة بطريقة قانونية وقد جاء بمشاريع جديدة مفيدة لأهل العزبة، وأن تسعوا وتسعين بالمئة من أهل العزبة غير راضين من المبني التي بنيت، لأنهم يريدون تعليها قبل المكتبة، والمستشفى قبل المغزل، وأماكن للتوفيق، وأن العزبة التي ولدت فيها وعشت بها حياتي لا أريد لها وأهلها إلا خيرا. ثم جاء إلى العزبة وتحدث لأهل العزبة عن مشاريعه الجديدة، وأن هذه المشاريع ستتطور العزبة.

وبعد أيام ذهب أعضاء الجمعية للمحكمة لسماع القضية، وقبله بيوم جاء خليل البنهاوي و حرية - صديقان قد يم معتوق بالمستشفى -، وانضموا للجمعية وأخبر خليل البنهاوي معتوق بأن جميع من بالمستشفى يريدون مساعدة معتوق ما بوسعهم. فبدأ شاهين وإليه يرفع القضية في المحكمة، وتكلم عن المشاكل التي واجهها جميع أعضاء الجمعية في حياتهم، وتحدث عن المتاعب والهموم والأذى الذي يواجهونه اليوم من الحكومة. وهو الأمر الذي اضطرهم إلى إنشاء الجمعية لمساعدة أمثالهم من المواطنين، وأرادوا خيراً لأهل العزبة فبنوا المكتبة وقاعة الفنون والمغزل لأهل العزبة مع وجود المشاكل الشخصية في حياتهم، لكن الحكومة تريد هدم المبني الآن، وطلب شاهين من القضاة الموجودين لسماع القضية إزالة صورة الرئيس المعلقة فوق مسند القاضي من جدار المحكمة وقت الجلسة، لأنه خصم في هذه القضية، فوافق القاضي على ذلك وأزيلت الصورة عن الجدار، ثم قررت المحكمة تأجيل الجلسة ليوم آخر، وقد رفعت القضية.

وفي نهاية الجلسة جاءت الشرطة وقبضت على معتوق من داخل المحكمة في تهمة تزوير النقود وطبعها، ونقل إلى قسم المباحث، ورجع أعضاء الجمعية دون معتوق إلى العزبة حائرين في أمرهم وخائفين عن كشف سرهم في مشاركتهم مع معتوق في الجمعية، فلما وصلوا إلى العزبة رأوا دخاناً مرتفعاً ورأوا على التلفزيون أن الحرائق قد نشب في المبني الجديدة التي بنيت على أرض زراعية، ففهموا أن جهودهم كلها ذهبت عبثاً، وأرادوا الفرار من هذا الموقف الذي وقعوا فيه بسبب معتوق، فطلبهم شاهين وإليه إلى اجتماع طارئ في مكتبه وطلب منهم الثبات في مثل هذه الأوقات الصعبة والوقوف معاً لمواجهة، وأخبرهم بخطة بديلة من معتوق.

وأما معتوق فكان في غرفة التحقيق مع وكيل النيابة يتحقق معه ويسأله عن تزوير النقود، لكن معتوق يرد كل هذه الاتهامات. وجرى التحقيق معه لثلاث ساعات ولم يقر معتوق بجرمه وأصر على نفي الاتهامات الموجهة إليه، فأرادت الشرطة تفتيش غرفته وجاءت بصحبة معتوق إلى شقته للبحث عن ماكينة الطباعة. وجد معتوق بعد نزوله من العربة حشدا هائلا من أهل العزبة يستقبله ويصفق له، قلب الشرطة بيت معتوق رأسا على عقب لكن كل ذلك بلا جدوى، فسأله الضابط عن مكان الماكينة، فهز معتوق رأسه في نفي، وفي هذه الأثناء طلب اللواء من الضابط الذهاب إلى مكان آخر بصحبة معتوق، فلما وصلوا إلى هناك طلب اللواء من معتوق التفاوض مع من بالمقهى الذين هددوا الشرطة بتفجير أنفسهم، وصمموا على حضور معتوق للكلام معهم، وكان هؤلاء أعضاء الجمعية، طلب من الشرطة حضور معتوق أولا ثم التفاوض معه ثانيا، وقد طلب اللواء من معتوق التفاوض معهم بغير شروط ليتحسن موقفه في القضية، فجاء معتوق إلى المقهى وشارك معهم في التهديد، وكانت هذه خطته البديلة، ربما تسمع الحكومة طلباتهم بهذه الطريقة، وكانت كل هذه القنابل والأجهزة مزورة ليست حقيقة، وبعد ما وصل معتوق بين أعضاء الجمعية في المقهى علم أن ابنته زهرة من بين المشاركين، وقد عادت من الخليج للتولى لوضع مولودها هنا.

قبل ذلك بأيام عند ما كان معتوق وأعضاء الجمعية في المحكمة لسماع القضية، كان غريب أبو إسماعيل عند الطبيب يجري فحصا طبيا عن حالته المرضية، فأخبره الطبيب بأن لديه قصور في شريان القلب، وأن عليه إجراء عملية جراحية للقلب خارج مصر فورا، فطلب من الطبيب أن يسأل عن أصدقائه الأطباء في مصر، وأن لا يتم لمصاريف العلاج، وأنه لا يستطيع السفر خارج مصر في هذه الأيام لأنه مرشح لوزارة الثقافة، لكن الطبيب أجابه في نفي لعدم علاجه في مصر، فذهب ينادي ربه وسجد سجدة طويلة على

غير طريقة العادلة في الصلاة يطلب منه الصحة والوزارة معاً، لكن وقته انتهى في الدنيا، يوم تجتمع أعضاء الجمعية بالمقهي لتهديد الحكومة، سمعوا أن غريب قد مات، وأن شبحهم وكابوسهم الذي كان يظهر في كل فرحة في صورة غريب قد انتهى أخيراً.

المبحث الثاني: الموضوعات الجانبية

بجانب الموضوع الرئيسي في الرواية تناول الكاتب عددا من الموضوعات الجانبية في الرواية، هي بلا شك تتصل بالموضوع الرئيسي. وسأعالج تلك الموضوعات فيما يلي:

الأحزاب السياسية واستغلالهم الفرص والموافق: إن الأحزاب السياسية تفعل ما بوسعها من أفعال شنيعة لتفوز في الانتخابات، وتغيير استراتيجية الأحزاب من موقف لآخر ومن حزب لآخر، ويهتمون في السياسية ما يفيد في بقائهم على رأس الحكومة ولو أدى ذلك إلى فساد في المجتمع أو تضر الشعب بهذه المواقف السلبية، كما نرى في الرواية بأن الرؤساء القدماء كانت لهم استراتيجية مختلفة في السياسة عن الحزب الموجود في الحكومة الآن، وكل هذه الاستراتيجيات تغيرت مع مرور الزمن، كما أن جمال عبد الناصر سعى إلى توحيد الدول العربية تحت مظلة واحدة، ودعم حركات التحرر العربية والإفريقية ضد الاستعمار، وحاول أن يطبق النظام الاشتراكي في البلاد، وكان في صفوف الطبقة المتوسطة ودعم الفقراء، وركز على بناء قاعدة صناعية قوية في مصر، ولكن هزمت مصر في الحرب سنة 1967م ضد إسرائيل، وهذه الهزيمة أدّت إلى زعزعة الاستقرار الداخلي في مصر.

وأما سياسة السادات فكانت تختلف عن سياسة عبد الناصر، انتقل السادات من نظام الاقتصاد الاشتراكي الذي كان سائدا في عهد عبد الناصر إلى سياسة الانفتاح الاقتصادي، وقد تحالف مع الولايات المتحدة عكس الاتحاد السوفيتي، ودعم الديمقراطية ضد الاشتراكية، ورفع الدعم الحكومي من بعض

السلع مما أدى إلى اضطرابات اجتماعية، وانتصر السادات في الحرب سنة 1973م ضد إسرائيل، ثم وقع معاهدة السلام مع إسرائيل، ما تسببت في إعادة (سيناء)¹ إلى مصر.

وسياسة حسني مبارك تختلف كلياً عن سياستها، فقد ركز على تحقيق الاستقرار السياسي بعد اغتيال السادات، وحكم بمبرر قانون الطوارئ معظم فترة رئاسته، مما أعطى السلطات صلاحية واسعة للتوقيف والاعتقال بدون محاكمة، واستمر في تطبيق سياسة الانفتاح الاقتصادي، وحافظ على علاقات قوية مع الولايات المتحدة والغرب، واستمر في الالتزام بالاتفاقية مع إسرائيل، وسعى إلى تحسين العلاقات مع الدول العربية، وتعرضت حكومته لانتقادات شديدة بسبب انتهاكات حقوق الإنسان والتعذيب في السجون، حافظ على سيطرة قوية على الإعلام، ولعب مع جماعة الإخوان سياسة مختلفة، أعطاهم الوزارات المختلفة، وقد قبض على بعضهم وألقاهم في السجون كل من أطال لسانه، وأفرج عن الآخرين الذين عرفوا حدودهم، وكان مبارك بالفعل دكتاتوراً.

وهذا كله يشير إلى سياسة مبارك الروائي في الرواية بلسان غريب الذي كان وزيراً في حكومة مبارك، "الرئيس مبارك زي عسكري المرور، أنه واحد فيهم، وقف على مسافة واحدة من الكل، معندوش عداوات لا مع فقرا ولا مع أغانيا، علاقته بالدول العربية زي الفل.."². "جائز تكون مساحة الحرية

¹ سيناء: هي شبه جزيرة صحراوية مثلثة الشكل تقع غرب آسيا، في الجزء الشمالي الشرقي من جمهورية مصر العربية، وهي الجزء الوحيد من مصر الذي يتبع قارة آسيا جغرافياً، تبلغ مساحتها حوالي 60088 كيلومتر. ويكيبيديا، آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 1 نوفمبر 2024، الساعة

16:46 شبـه جـزـيرـة سـيـنـاء - ويـكـيـبـيـدـيـا

² الرواية: ص 300

صغيرة زي ما بيقول صاحبك الفنان، اعتبرها قد علبة الكبريت دي وإننا العيدان بتوعها، لكن شوف إحنا مرصوصين إزاي كلنا جنب بعض، الرئيس هو صاحب العلبة.."¹.

ومن الناس من كانوا يحبون سياسة ناصر والسدات، ومنهم من يحبون سياسة مبارك. وكأن الروائي يميل لسياسة ناصر والسدات، لأن مبارك قد ضم إليه جماعة الإخوان وتخل عن مسائل الشعب وخلق السبيل للحكومة لتعذب الشعب كييفما شاءت، وهذا ما نجد بيانه في الرواية، "رحل ناصر والسدات ولا أحد يبالي بتلك الحرثات التي تدور رحاها في رأسه وبين المثقفين على المقهى بوسط البلد كلما التقاهم، يدافع بعضهم على استحياء عن السادات، متمسكين بالسلام والنصر، وفارس مع الغالبية منهم، يصف الاتفاقية بالاستسلام وال الحرب بالخديعة.. الحكومات تجدهم لهذا السبب، ومن تنتفع كرشه تقلم أظافره بعناء، ثم يتحول إلى كائن ألف مطيع"².

تجارة المخدرات: إن تجارة المخدرات وتدوالها بين الناس واستعمالها في روایتنا هذه شيء لا يبالي به أحد في المجتمع، وكأن الأمر عادي، وكل واحد من صغير وكبير من النساء والرجال يتعاطى المخدرات. كما نرى في الرواية إن "المعلم غالى" يتاجر في المخدرات، وتأتي عربات من وادي حوف إلى عزبة الولدة تحمل الحشيش والمخدرات، ويبيعها المعلم غالى في عزبة الولدة، ويمتلك ثروة كبيرة بسبب تجارته،

¹ الرواية: ص 301.

² الرواية: ص 306.

ويُحسب المعلم غالى شخصية ذات مكانة رفيعة في المجتمع، ولكن كل واحد في عزبة الوالدة يتعاطى المخدرات بسببه، ولا أحد يبالي بضرر هذه المخدرات.

ثم يأتي دور "أنهار" زوجة المعلم غالى بعد موته، وتببدأ في تجارة المخدرات وتبيع المخدرات وتوزعها على الناس كالشوكولاتة، وتنضي قدما إلى أن يتشارك معتوق معها في التجارة، ويدفع لها الفلوس من مال الجمعية لتوسيع تجارتھا، ونرى الشرطة والحكومة مكتوفة الأيدي في هذا الوضع، وتهمهم مشاكل الوزراء والأمراء والأغنياء، وأن لا يتسبب أحد في إزعاجهم وفساد حياتهم المرحمة، وأن لا يتكلم أحد خلاف الرئيس وحكومته وزرائه، فوظيفة الشرطة تنتهي بمطلق أن يريحوا الوزراء والأمراء، وأن تتمثل لأوامرهم سواء كانت صحيحة أم خاطئة. ومن جانب آخر نرى أن هذه المخدرات كيف تفسد حالة الناس النفسية ولو يجدون راحة لبضع ثوانٍ، فيتخذون أسهل وأخطر طريق للنجاة من مشاكل الحياة.

شيوخ الفاحشة: ومن الموضوعات الجانبية في الرواية موضوع شيوخ الفاحشة والزنادقة في المجتمع، والذئاب البشرية الذين يأتون النسوة في صورة الحبيب أو العدو ويهدكون أعراضهن، ويتسربون في إشاعة المحرمات التي حرمها الله، وقد رأينا في الرواية أن والد أنهار كان يملك ثروة كبيرة، ولكن بعدها صادرت الحكومة ماله وأملاكه وقبض عليه، اضطررت (أنهار) إلى العمل خادمة في بيوت الناس، فكم من الناس قد هتكوا عرضها، وظنوا احتياجها ضعفا لها فاستغلواها فرصة متاحة، واتخذوها عرضة لشهواتهم، وصارت على هذا الحال لسنوات إلى أن تزوجت أخيراً من المعلم غالى.

ونرى ذلك في حياة (حربية) المسكينة التي قضت عشرين سنة في المستشفى، لأنها عشقت ابن مالكها واستغل الرجل هذه الفرصة الآتية من حربية وأقام معها علاقة زوجية لمدة طويلة وواعدها ثم تزوج بها، فلما حملت منه طردها أم زوجها من البيت متغيرة لأمر الزواج، فبدأت حربية تعيش مع صياد كان يهتك عرضها كل ليلة، فلما ولدت حربية ولدا طردها الصياد أيضاً من البيت، فرجعت مرة أخرى إلى بيت زوجها آملة أن يلين قلبها بعد ما يرى الطفل، لكن أهل الزوج قدموها للشرطة في تهمة السرقة.

وكذلك نرى معتوق قد أقام علاقة جنسية مع راوية لسنوات، وكان يواعدها بعد موتها زوجته، ولكن لم يتزوجها فراراً من تحمل المسؤولية، ثم دخل معتوق السجن وقضى بالحبس عشر سنوات، وبعد خروجه من السجن بدأ يواعدها من جديد دون أن يتزوجها.

الفصل الثاني: عناصر البناء الروائي في الرواية

المبحث الأول: الشخصيات وأنواعها في الرواية

المبحث الثاني: المكان والزمان في الرواية

المبحث الثالث: السرد في الرواية

المبحث الرابع: الحوار في الرواية

المبحث الخامس: الحدث في الرواية

المبحث السادس: الحبكة في الرواية

الفصل الثاني: عناصر البناء الروائي في الرواية

المبحث الأول: الشخصيات وأنواعها

تعريف الشخصية:

لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور (الشخص): "جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكراً والجمع أشخاص وشخوص وشخاص، والشخص سواء الإنسان وغيره نراه من بعيد ونقول ثلاثة أشخاص، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه. وشخص بالفتح شخوصاً أي ارتفع، والشخوص ضد المبوط¹".

اصطلاحاً: تعد الشخصية إحدى أهم العناصر التي تساهم في بناء العمل الأدبي وتشكيله حيث اتخذ المفهوم الاصطلاحي للشخصية تعريفات متعددة ومختلفة باختلاف وجهات نظر الباحثين.

يمثل مفهوم الشخصية: "جميل السمات التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي، وهي تشير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية"²، أي المظاهر الخارجية من خلال الصفات الجسمية والأخلاقية التي تبيّن الشخصية.

¹ أبو الفضل "جال الدين ابن منظور"، لسان العرب، مجلد 7، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 1، 1997.

² صبيحة عودة زعرب: غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار المجلداوي للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 2006م، ص 117.

الشخصيات الرئيسية:

إن هذا النوع من الشخصيات هي الشخصيات التي تدور حوله الرواية، ولهذا تسمى الشخصية الرئيسية بالمحورية أيضاً، "باعتبار أنه شخص محور يكون مركز الحدث ومعه شخصيات أخرى تساعده وتشاركه في الحدث"¹.

معتوق رفاعي:

هي شخصية رئيسية تتمحور عليها الرواية، حيث نرى هذه الشخصية في الرواية تتعرض لكثير من الأذى من قبل غريب أبو إسماعيل، وتبدأ حياة معتوق في الرواية بالسرقة في المتحف، وكان من قبل يعمل فناناً يرسم اللوحات الفنية لغريب أبو إسماعيل، ثم عرض عليه غريب أبو إسماعيل سرقة اللوحة الفنية المشهورة "زهرة الخشخاش"، ليغير حياته من الفقر والجوع إلى الغنى والمرح، فتردد أولاً لكن غريب توقف عن بيع لوحته فقبل ذلك مكرهاً فتحولت حياته إلى بؤس شديد، لأن غريب قد قام بخيانته، واحتفظ بحصة معتوق في السرقة لنفسه، فهدده معتوق بالإبلاغ للشرطة (إنت سرقتنى يا غريب، أنا عاوز حقى وإلا ودينى وأيمانى حفضك وحدخلك السجن)²، لكن غريب كان أقوى مما كان يظنه معتوق، فقبضت الشرطة على معتوق في تهمة سرقة زهرة الخشخاش بأمر من غريب، وحول إلى السجن بعد قرار المحكمة، ثم حول إلى مستشفى المجانين بعد ما ثبت شاهين والي في المحكمة جنونه، وقضى عشر سنين في المستشفى، فلما خرج من السجن حاول أن يكون مواطناً صالحاً وعرض أعماله الفنية على الكثيرين ولكن لم يقبل أحد لوحاته، لأن خطوطه كانت تشبه بعمل غريب، وكان غريب قد تسلم جميع لوحات معتوق من الشرطة عندما قبضت عليه الشرطة بتهمة سرقة زهرة الخشخاش.

¹ محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في العمل الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء للنشر والتوزيع، ط 1، 2007، ص 27.

² الرواية، ص 43.

فأراد أن يرسم النقود المزورة كي يقضي بها حياته وأن يساند ابنته بعد ما خسرها وسجلها خالها "موسى زيدان" باسمه في أوراق النقوس، وقد قضى معتوق عشر سنين بعيداً عنها، وكانت الحياة تسير على ما يرام، إنه يزور بنته سراً عن خالها ويساندها ويفعل لها ما تشاء، وبعد ذلك أراد معتوق إنشاء جمعية سرية لمساعدة المواطنين بهذه النقود المزورة بعد ما رأى بؤسهم واحتياجاتهم إلى الفلوس، فأنشأ جمعية وضم إليها أصدقاء من أهل العزبة، وبدأ يساعد من يحتاج إلى المال خفية، وكانت له عشيقه تسمى "راوية"، كانت تدرس التاريخ في المدرسة وكان معتوق يواعدها بعد ما توفيت زوجته عند ولادة ابنته زهرة، ثم دخل معتوق السجن وخسرها معتوق وتزوجت هي من رجل آخر، لأنها سئمت من انتظاره، لكن زواجهما لم تستمر كثيراً بعد ما علم زوجها بعقمها، فبدأ معتوق مواعيدها مرة أخرى، لكنه حرم من زيارة ابنته مرة أخرى بعد ما زوجها خالها من دون أن يسأل معتوق عن رأيه، ثم سافرت هي بعد مدة مع زوجها إلى السعودية، واستمر الحال على ذلك ومعتوق كان يساعد المحتاجين، ثم رأى معتوق أن يطور عزبة الوالدة بمساريع جديدة، لئلا تبقى عزبة الوالدة في الخلف في المسابقة إلى التطوير مع بلاد أخرى، فبني المكتبة وقاعة الفنون والمغزل لأهل العزبة بفلوس الجمعية، لكن لما جاء يوم افتتاح هذه المباني فقد قبضت عليه الشرطة، لأن كابوسه القديم قد عاد مرة أخرى، وقد علم معتوق بأن غريب قد طلب من الشرطة هذا، وأن غريب لا يريد وجوده عند حضوره للافتتاح، وقد نسب غريب أعمال معتوق إلى نفسه أمام الصحافة، لكن غريب لم يقتصر على هذا، بل بعد أيام طلب من محافظة القاهرة هدم هذه المباني بحججة أنها بنيت على أرض زراعية فكان غريب كابوس معتوق من البداية يظهر في أيام الفرحة وعند ما يظن معتوق أن كل شيء رجع إلى مساره، ولكن أهل العزبة قد ساعدوه معتوق كثيراً في إيقاف هذه البلية، وأن

لا تهدم المباني الجديدة التي بنيت بفلوس الجمعية، وقد حان وقت نهاية الكابوس، فمات غريب وكل شيء عاد إلى مكانه في حياة معتوق.

الشخصيات الثانوية:

إن هذا النوع من الشخصيات تكون لتكمل الشخصية الرئيسية وتكشف عن الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية، بالإضافة إلى أنها "هي التي تضيء الجوانب الخفية للشخصية الرئيسية، وتكون إما عوامل كشف عن الشخصية المركزية وتعديل سلوكها، وإما تتبع لها وتدور في فلكها وتنطق باسمها، فوق أنها تلقي الضوء عليها وتكشف عن أبعادها"¹.

وفي هذه الرواية نجد جميع الشخصيات ما عدا معتوق شخصيات ثانوية.

زهرة:

إنها ابنة معتوق رفاعي، قد واجهت في حياتها مشاكل كثيرة، ربما لم يواجهها شخصيات أخرى في الرواية، فقد ماتت أمها عند ولادتها، فبدأت تعيش مع جدتها لأمها، وعاشت معها لأربع سنين، لكن جدتها أصبت في الحريق أمامها حية وماتت من ذلك الحرق، فأصبت زهرة بالشلل في اللسان، ثم انتقلت للعيش مع خالها (عاشت مع جدتها ثم اضطرت للانتقال إلى بيت خالها موسى)²، لكن خالها كان يطلب من معتوق نفقتها، فقرر معتوق أن ينقلها للعيش معه في شقته، لكن معتوق كان مشغولاً جداً بحياته

¹ محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، دار الأمان الرباط، ط1، 2010م، ص 57.

² الرواية، ص 21.

وأعماله، فمن وقت لآخر كانت راوية تهتم بها وكانت هي أستاذتها في المدرسة، ثم دخل معتوق السجن، فانتقلت زهرة للعيش مع راوية بأمر من معتوق، لكن راوية كانت لها حياتها الخاصة، وعندما قررت الزواج فوضت زمام حياة زهرة إلى خالها، وكان المعلم غالي يدفع نفقتها من جيده إلى خالها ليهتم بها وباحتياجاتها، لكن خالها موسى زيدان كان رجلاً حريصاً كان يحتفظ بمالها لنفسه، ثم شُكّل بعض أهل العزبة جمعية بعد موت المعلم غالي لمساعدتها والإنفاق عليها. وقد سجل موسى زيدان زهرة باسمها في أوراق النفوس، فرضي معتوق بذلك لئلا يغيرها أحد بسرقة أبيها، وقد حرم أباها من زيارتها، إلا أنها كانا يلتقيان في الخفاء، وبعدما أنهت الدروس قرر خالها زواجهما من غير أن يسأل أباها عن رأيه، وتم الزواج في غيابه، وقد منع موسى زيدان أباها من الحضور في حفلة زواجهما، ولم يكن يعرف زوجها أباها الحقيقي، بدأت زهرة تعيش حياتها الجديدة مع زوجها محرومة من زيارة أبيها إلا أن أباها كان يزورها كل خميس من بعيد، ثم سافرت زهرة مع زوجها إلى السعودية بعد ما أفلس، وكانت زهرة تتواصل مع بنات سعيد راديو على التليفون، وكان معتوق يسأل بنات سعيد راديو عن حالها، ثم رجعت لتضع ولیدها في عزبة الوالدة عندما كان معتوق يقاوم غريب والحكومة، وبهذا الشكل اجتمعت زهرة بأبيها من جديد.

غريب أبو إسماعيل :

إنها شخصية سيئة في الرواية، يقع البطل في الأزمات والمشكلات، ويجرى الصراع بينه وبين البطل، ويظهر كل ما يجد البطل الراحة النفسية، فهذه الشخصية تظهر في بداية الرواية مع البطل صديقاً له، وكان صديقاً له من المدرسة الابتدائية، ثم كان يبيع لوحاته التي يرسمها بتوقيعه بدل بعض الجنسيات، حتى إنه عرض على معتوق فكرة سرقة لوحة مشهورة ليخلص نفسه بعدها من كل متاعب الحياة، ويشاركون في

القيمة بعد بيع تلك اللوحة، ولكنه خدع معتوق بعد العملية وغاب لشهور بعد السرقة. ولم يتقاسم معه القيمة بل تعالى عليه وأمره بأن يعمل له رساماً يتسلّم مقابل عمله كالسابق، ولكن معتوق امتنع عن العمل معه، فأبلغ غريب عن معتوق للشرطة، وقبض على معتوق في تهمة سرقة لوحة زهرة الخشخاش من المتحف، وانتقل إلى السجن بعد المحاكمة. وأخذ غريب يرتقي في الحياة إلى أن رشح لأمانة الحزب الوطني من القاهرة، وقد ظهر في حياة معتوق مرة أخرى عندما بنى معتوق المكتبة وقاعة الفنون والموزل لأهل العزبة بفلوس الجمعية، فأولاً أراد غريب أن ينسبها لنفسه أمام الصحافة، ثم بدأ ي يريد هدمها بحجج أنها بنيت على أرض زراعية لكنه لم يفلح في تنفيذ خطته هذا، لأن أهل العزبة وخاصة أعضاء الجمعية قد منعواه، وقد رفع شاهين والي محامي الجمعية القضية في المحكمة، وفي هذه الفترة علم غريب بأنه مصاب بمرض القلب، وأن عليه إجراء عملية جراحية خارج مصر لعدم علاجه في مصر، وكان مرشحاً لوزارة الثقافة فلم يكن ي يريد أن يترك وزارته لغيره في غيابه أثناء تلقيه العلاج خارج مصر (إنت عارف إني مترشح وزير ثقافة ولو سافرت وعرفوا إني عيان حيشوفوا غيري)¹، فلم يذهب ومات من مرضه، وعادت الراحة لحياة معتوق بعد موته.

عبدة العربي :

كان مجافياً مشهوراً يمتطي الفرس في السباقات، وقد حقق الأرقام في السباقات ما لم يقدر عليه أحد منذ سنوات بعيدة، ولكن القدر قد كتب له شيئاً آخر، فسقط من الفرس في إحدى السباقات، تقاعد عن عمله جوكيًا لأنه لم يكن قادراً عليه، فبدأ في وظيفة جديدة -جوكي ترين- (بعد تقاعده الإجباري عمل في

1 الرواية، ص 329.

وظيفة جوكي ترين)¹، لكنه لم يقدر على ذلك أيضاً، فبقيت عنده مهمة تجهيز الفرس لامتناء غيره، وفي هذه الفترة عندما نزلت به الحياة إلى القاع بدأ يتسلل البيوت ليلاً ليأخذ ما يحتاجه، وكان يأخذ ما يحتاج من اللباس والطعام ولا يتعرض لشيء آخر، ثم لما رجع معتوق من المستشفى فضمه إلى الجمعية بعد إنشائها، وكان هو الذي يوصل المساعدة المالية إلى المحتاجين عن طريق التسلل إلى البيوت ليلاً، وسماه معتوق بعده شنكل، وقد قبضت عليه الشرطة بعد ما شكت به، ولا أحد من المواطنين يبلغون للشرطة عن السرقة، لأنه كان يوصل المساعدة المالية، فحول إلى التحقيق بعد حبسه، وكاد أن يخبر الشرطة بكل أفعاله وسرقاته في الماضي لكن معتوق عرض على الشرطة فكرة توبته على التلفزيون بمساعدة الشرطة، ليرجع اعتبار الشرطة بين المواطنين، فقبلت الشرطة وأخلي عن عبده العربي بعد ما أجرى مقابلة على التلفزيون وألقى بها كلمات الشكر للشرطة على مساعدتها له في التوبة عن السرقة.

سراج البدوي:

سراج البدوي قضى أكثر حياته عاملاً بميدان الدوران يعمل جاسوساً للحكومة وينقل لها الأخبار، وكان يريد في مقابله كشكاً بميدان الدوران من الحكومة، وهذا المكان سماه سراج البدوي بميدان الدوران (هو الميدان ده اسمه إيه يابني آدم؟ - ميدان الدوران يا باشا)²، فقد سراج البدوي ساقه اليمني في الحرب مع الصهاينة في صحراء سينا، وتسلم شهادة التقدير والبطولة بعد انتهاء الحرب منحه الحكومة بعد الحرب شقة بعزبة الوالدة إلا أنه اكتشف بعد استلام الشقة أن عليها أقساطاً.

1 الرواية، ص 113.

2 الرواية، ص 18.

وكان سراج البدوي هو الوحيد الذي لم يترك زيارة معتوق بالمستشفى إلا أنه كان يحمل في ساقه الخشبية بعض قطع الحشيش وأنابيب الألوان لمعتوق، وكان سراج البدوي عيناً لمعتوق في الحكومة بعد ما أسس معتوق الجمعية لينقل له الأخبار عن الحكومة، مرة طلب سراج البدوي من الضابط عزمي الأشرم الذي ترقى إلى رتبة اللواء بسبب إرشادات سراج البدوي ترخيص الكشك فرفض اللواء طلبه، فتمرد سراج البدوي قليلاً وأراد عصيان أوامر الحكومة فضبطته الشرطة بتهمة بيع الحشيش، فأدرك سراج خسارته في القضية ورجع مجبراً للعمل كمصدر سري، وكان من أعضاء الجمعية وكان يساعد معتوق عند ما كان معتوق في المقاومة عن المباني التي بناها مع الحكومة.

المعلم غالى :

هو أكثر الناس إحساناً وتقديراً إلى معتوق، قد دل المعلم غالى معتوق لسكة غريب عندما كان غائباً لسبعة شهور بعد سرقة "زهرة الخشاش"، ثم ساعد معتوق في الاختفاء من غريب والحكومة بعد ما أفشى غريب أمر سرقته للحكومة ليبقى في أمان، وقد خص المعلم غالى معتوق المكان والخادم ليبقى مطمئناً على نفسه من وصول الحكومة إليه، وكان المعلم غالى قد خص مساعدة مالية لزهرة ابنة معتوق شهرياً يدفعها إلى خالها عندما حول معتوق إلى المستشفى، إلى أن مات المعلم غالى. وكان المعلم غالى قد قضى حياته في تجارة المخدرات، وكان يساعد كل من احتاج إلى مساعدة مالية في عزبة الوالدة، وقد تزوج بأنهار امرأة ثلاثينية عندما حملت منه ، وقد ولدت ابناً جيلاً بعد ستة شهور من الزواج (لا يمكن أن

تنجب أنوار طفلها مينا بعد ستة شهور فقط من زواجها¹، ومات المعلم غالي عندما كان معتوق بالمستشفى.

زكي الساكت:

كان زكي الساكت يعمل كناسا وعامل نظافة بالبلدية، كان يحصل على بعض الجنيهات بدل ذلك العمل، وكان ينقل الأتربة بمقشة من اليمين إلى اليسار، ومن ثم يعيدها إلى مكانها القديم مرة أخرى. وتركته زوجته وأولاده لعدم قدرته على الإنفاق عليهم، لكن حياته تغيرت عندما طلب منه أحد أقربائه الشهادة في قضية في المحكمة (ظل على حاله حتى طلب منه أحد أقربائه الذهاب معه إلى المحكمة ليشهد على حالة وفاة..)²، فشهد أمام القاضي وحصل على المال، وعلم بمقهى المحكمة عن شهادات الزور فيقضايا بدل الجنيهات، فأدلى شهادته في قضية ثم توقف، واستشار معتوق في الأمر، فأمره معتوق بالمضي في هذا العمل مع تغير تخصصه، فتخصص زكي الساكت في الإدلاء بالشهادة في قضايا الأحوال الشخصية مثل الشهادة في الطلاق والنفقة المتأخرة ورؤية الصغار، وكان من أحد أعضاء الجمعية، وتزوج زكي من إحدى المطلقات التي شهد لصالحها في المحكمة، حيث قرر أعضاء الجمعية بعد هذا الزواج الذي ربما يتسبب في إفشاء سر الجمعية توجيه اللوم لزكي الساكت واستبعاد المطلقة من الكسوف.

1 الرواية، ص 107.

2 الرواية، ص 227.

شاكر الجهيني :

كان شاكر الجهيني من أهل العزبة، فقد والديه وهو صغير في حريق شب في منزله (باعدت الحياة بينهما منذ صغرهما عندما شب حريق كبير في بيتهما)¹، فقد أخاه بعد موت والديه، حيث قام كبار العائلة بتقسيم الأخوين بين عائلة الأب وعائلة الأم، وكان أخوه "فاضل" من نصيب جده لأمه، فقد كبر في عائلة فقيرة حيث إن جده لم يكن يقدر على الإنفاق عليه، فأودعه ملجأ للأطفال يضم مدرسة داخلية ودرس فيها بعيداً عن جده، فلما فرغ شاكر من التعليم في الملجأ أدخله جده في معهد البريد فتخرج فيه بعد عامين، وعمل بمكتب البريد، ثم استقال عن عمله بسبب فتحه البرائد والرد عليها من نفسه إن لم يرد عليها صاحب البريد، فعاد إلى حياته البائسة يجلس بالمقاهي يلعب الطاولة والشطرنج، فقرر معتوق بأن يعمل بجريدة الأهرام بدل أخيه عندما أخبره شاكر برغبة أخيه ببعض الراحة وشعوره بالملل والساقة من المهنة، فطلب منه معتوق بأن يعمل شاكر مكان أخيه ليتلقي خطابات الجمعة، ويعرف من خلالها الذين يحتاجون لمساعدة الجمعية.

شاهين والى :

إنه أقرب صديق لمعتوق، كان يعمل عرضياً بحلوان يكتب عرائض وشكوى للمتقاضين، قضى سبع سنوات بكلية الحقوق راسباً في السنة الثالثة، ثم صنع له معتوق شهادة مزورة للمحاماة (لكن بعد ست ساعات من لقائه أزال معتوق الحاجز بجرة قلم، بخطوطه الدقيقة، بقدراته الهائلة على التقليد..)²,

1 الرواية، ص 216

2 الرواية، ص 90

وأطلق بين الناس إشاعة بأنه قد حصل على شهادة الليسانس في الحقوق، وكان شاهين محامياً معتوق في قضية تهمته بسرقة لوحة زهرة الخشاخ، وهو الذي رفع قضية جنون معتوق للمحكمة، ولما كان معتوق بالمستشفى ترقى شاهين والي في حياته وفتح لنفسه مكتباً، خرج معتوق بعد عشر سنوات من مستشفى المجانين لما عثرت الحكومة على السارق الحقيقي لللوحة، وكان شاهين والي محامي الجمعية السرية وكان مكتبه يستخدم لاجتماعات الجمعية، وكان محامياً بارعاً، هو الذي رفع القضية للمحكمة عندما أراد غريب ومحافظ القاهرة هدم المبني التي بنيت بفلوس الجمعية، وقد ساند شاهين والي معتوق في كل مصيبة نزلت به، وهو الذي كسب قضية "راوية" حيث عادت هي للتدريس مرة أخرى.

فاضل الجهيوني :

إنه أخ شاكر الجهيوني، كان فاضل من نصيب جده لأبيه عندما مات أبواه في الحريق الذي شب في منزلهم، واقتسم الجدان أحفادهما، فكان فاضل عاش حياة مريحة، وتعلم بالمدارس الفاخرة وتخرج من كلية الآداب بالجامعة (ولأن عائلة الأب ميسورة فقد أكمل فاضل تعليمه بالجامعة)¹، وعين صحفياً بجريدة الأهرام، وكان شقيق الشاكر الجهيوني وتوأميه، كان يشبه شاكر الجهيوني في الشكل إلا أنه لا يملك شاربًا على وجهه، وكان يعمل بجريدة الأهرام، وقد اقتسم عمله مع أخيه لأنه كان يعمل وقتئذ محرراً بإحدى دور النشر.

¹ الرواية، ص 216

فتحي السماوي :

يعمل فتحي السماوي بالبلدية يصطاد الكلاب الضالة، وكان في البداية يستخدم البندقية في أداء مهمته، ثم ظهرت أوامر من الوزير بأن لا تستخدم البندقية لاصطياد الكلاب، فبدأ يسمم الكلاب بالسم، وكان يبيع لحوم الكلاب لأصحاب محلات اللحوم، لكن الأمر انقلب عليه مع مرور الوقت لما اشتري اللحم لأهله وتناول ابنه عصمت اللحم ومات منه وظهر أن اللحم كان مسممًا (منذ فقد فتحي ابنه عصمت بسبب تناوله للحوم مسمومة)¹، لكن فتحي السماوي لم يتوقف عن بيع لحوم الكلاب الضالة. ولدت له ابنة بعد مدة من موته، فبدأ يتذوق اللحم أولاً قبل أكلها لئلا تموت هي أيضًا من السم، وكان من أعضاء الجمعية وقررت الجمعية بأن لا يبيع اللحوم بدائرة حلوان، وكانت الجمعية تدفع له المنحة الشهرية بدل ذلك.

أنهار :

هذه الشخصية كانت ميسورة الحال في البداية، وتعيش حياة منعمة في حياة أبيها، تقلبت حياتها بعد القبض على أبيها وصادرت الحكومة كل أمواله، فاضطررت "أنهار" للعمل في بيوت الناس لتنفق على نفسها بعد موت أمها، وانتهز جميع من عملت في بيته الفرصة ليلوث شرفها (صارت أنها مع الوقت أرضاً فضاء على المشاع بدون لافتة تعلن عن ملكيتها لأحد، الكل يقر بها)²، ولم تكن حياتها أهمية إلى أن ظهر المعلم غالي في حياتها وقد تزوج بها، حيث أخذت تساعده في تجارة المخدرات، وقد ولدت ابنًا بعد ستة

1 الرواية، ص 187

2 الرواية، ص 51

شهر من زواجه، توفي المعلم غالي بسبب المرض الذي لحقه منذ سنوات، وقد ترك ابنا على مشارف العاشرة، فاضطرت أنها في تجارة المخدرات، وكانت هي من أعضاء الجمعية وقررت الجمعية بعد مدة بأن تتوقف عن بيع الحشيش والمخدرات، وتبدأ ببيع ماكينة الخياطة إلا أنها لم تتوقف عن تجارة الحشيش والمخدرات، وكانت الجمعية تفرض عليها الغرامة، فتسددها بمعونة معتوق، لأن معتوق هو الذي يدفع لها مال الغرامة وكان معتوق لم يكن يريد بأن تتوقف أنها عن بيع المخدرات، إلا أنه كان مضطراً للموافقة مع أعضاء الجمعية، وقد توقفت عن بيع الحشيش مجبرة لأن الجمعية قررت فصلها عن الجمعية إن استمرت في تجارة الحشيش.

حربيّة:

إنها امرأة دخلت إلى مستشفى المجانين بقرار وكيل النيابة، ضاعت من أهلها في الصغر، فالقطتها عائلة غنية خدمت لدى العائلة إلى أن كبرت، فتولدت علاقة بينها وبين ابن العائلة وحملت منه، فتزوج بها ابن العائلة (ولما كبرت ونضج جسدها أقام معها ابن العائلة علاقة، انتهت بحملها منه فتزوجها عرفيًا)¹، ولكن أم زوجها طردتها من البيت، فأقامت عند صياد في بيته يهتك عرضها كل ليلة، إلى أن ولدت طفلاً، ثم طردها الصياد من بيته، فرجعت إلى زوجها حاملة ابنهما، ولكن عائلة زوجها سلمتها للشرطة فحكت حكايتها أمام وكيل النيابة، فظنها وكيل النيابة مجنونة، فأدخلت إلى مستشفى المجانين بقرار النيابة وسلم ابنها للملجأ، قضت حربيّة عشرين سنة في المستشفى راجية بأن تجتمع بابنها يوماً، وقد انضمت إلى الجمعية السرية عندما كان معتوق في المقاومة مع الحكومة.

¹ الرواية، ص 100.

مينا:

إنه ابن المعلم غالي، ولد صالح بار بوالديه بارع في أي عمل، ولد بعد ستة شهور من زواج والديه، وتوفي أبوه عندما كان مينا على مشارف العاشرة من عمره، وترعرع في تربية أمه، التحق بالجامعة ولكنه رسب مرات عديدة فحاول الانتحار ولكنه فشل فيه أيضا (لا تزال بقایا محاولات الانتحار عالقة بأهداب روحه، تركت شظايا أفكار التخلص من الحياة..)¹، وكان من البارعين في عمله، اخترع اشياء كثيرة ولكن كلها مسجلة باسماء الآخرين، فضمه معتوق إلى الجمعية لما رأى براعته في التكنولوجيا الجديدة، وأمره بأن يشتري ويبيع قطع أجهزة حاسوب آلي بالأسواق المصرية لتغيير النقود المزورة بالأصلية، وقد طلب مينا مرة من الجمعية التجارة في الجوالات المحمولة، فوافق أعضاء الجمعية جمیعا على مشروعه.

2

فارس عودة :

هو أكبر الناس عمرا من أعضاء الجمعية، كان يعرف الموسيقى منذ شبابه، وقد حصل مرة على كنز حقيقي في إحدى المجاري العمومية عندما كان يعمل في هيئة الصرف الصحي، فأعطتها للحكومة بعد ما لم يجد طريقة لمصرفها، وقد حصل على خمسين جنيهها بدل ذلك كما نشرت صورته في المجلة، ومرة سافر إلى الخليج لتعليم الموسيقى في إحدى المدارس، ولكنه عاد بعد شهور قليلة ولم يكن يريد التكلم عن سبب رجوعه بهذه السرعة إلى أحد (منذ عاد فارس من الخليج وهو لا يريد الحديث مع أحد عن سبب إنتهاء عقده هناك)، وكان من أعضاء الجمعية، جميع أعضاء الجمعية يقدرونها، ولم يكن يرد معتوق طلبه، وكان

1 الرواية، ص 240.

2 الرواية، ص 165.

يخرج لصيد الأسماك بقاربه عند ما يسمى أو يطلب منه أحد الخروج إلى النيل بقاربه ليعرف له على سطح النيل.

خليل البناوي:

إنه صديق شاهين والي من أيام الصبا، وقد تولدت صداقه بينه وبين معتوق في مستشفى الأمراض النفسية، وكان مريضاً بها عندما نقل من السجن بعدما ادعى شاهين والي جنونه في المحكمة وطبيباً نوعاً ما، كان خليل البناوي حصل على شهادة من معهد التمريض، وعمل في القصر العيني مريضاً. وقد أقام علاقة مع مرضة في غرفة العناية المركزية رأه رئيس قسم التمريض في علاقة جنسية مع الممرضة، وأقسمت المرضية بالشرف ورجعت عن رغبتها فيه خوفاً من الفضيحة (سحب وراءه مرضية قسم الجلدية والتناسلية التي شاغلته فأيقظت مارده من سباته)¹، ففصل خليل عن عمله ثم عمل طبيباً بالسيدة زينب وشاع صيته بها. تعرف خليل على رجل سعودي دعاه إلى العمل بمستشفى في الرياض، فعمل مديرًا مناوياً بالمستشفى لستة أشهر، ثم رجع إلى مستشفى القصر العيني طبيباً بشفاعة الضابط الذي رجع من الموت بعد اصطدام سيارته بسبب تدخل شاهين السريع، وعمل بمستشفى القصر العيني لعامين إلى قام بإجراء عملية جراحية بمفرده، ونسى مقاصاً بطن مريضة وماتت منها، فادعى خليل البناوي الجنون في المحكمة بمشورة شاهين والي، وانتقل إلى مستشفى الأمراض النفسية ولم يكن يريد الخروج منها رغم مضي عشرين سنة بها، ثم خرج لينضم إلى الجمعية لمساعدة معتوق بعد أن سمع عن مناضلة معتوق مع غريب والحكومة.

¹ الرواية، ص 120.

أسعد جرجس :

رجل مسن يعمل في السنين إلا أنه لا يظهر في دور البطل، بل يظهر في خلفية المشهد يتكلم مع الآخرين أو في خلفية البطل صامتاً، وقد قضى حياته كلها في هذا وحتى لم تغير ملابسه، وكان يحضر في المناسبات مثل القراءة والفاتحة و المناسبة الزواج وغيرها لأهل العزبة، ويلعب دور قريب العروس أو العروسة من باب الوجاهة والتفاخر على الأسر الغريبة عن عزبة الوالدة، ويحكي القصص والمغامرات التي دخلها في البطولة وعلاقاته مع الممثلين والثروة التي ورثها عن جده، وأحياناً يحكي القصص التي وقعت بينه وبين بعض المثلثات أيام شبابه، وكان يأخذ مئة جنيه بدل كل ذلك، وكان أسعد يسكن مع ابنته في عزبة الوالدة معلناً أنها حفيته التي فقدت أبوها في حادث سير، ولكن بعد موته ظهر أنها كانت ابنته من مثلاً أقام معها علاقة في الماضي (اكتشفوا بعد العبث بأوراق أسعد جرجس أن الفتاة التي تعيش معه ليست حفيته إنما ابنته)¹، سلمت ابنته له بعد ولادتها لتعيش حياتها بدون عباء على ظهرها، ثم تزوجت متوجهة بها، وقد كتم أسعد جرجس السر، وانتقلت ابنته بعد موته للعيش مع أنها بموافقة الجمعية مع التكفل بمصاريفها حتى زواجهها.

موسى زيدان :

إنه حال زهرة ابنة معتوق، كانت العلاقة فاسدة بينه وبين معتوق منذ أن تزوج بأختها، ولم يكن راضياً بذلك الزواج، ثم حرم أخته عن الميراث الذي ورثهما عن أبيهما، وبعد موته أخته أم زهرة كانت زهرة تسكن مع جدتها ثم انتقلت للعيش معه، لكنه طلب النفقة من معتوق، فاستردتها معتوق عنه (وطلب

¹ الرواية، ص 249.

مبلغًا شهرياً لتعيش مع بناته فاستردها معتوق راضياً¹، ولما كان معتوق بالمستشفى كانت زهرة تسكن مع بنات خالها في بيتهما، وكان المعلم غالي يدفع نفقتها له، ثم شكل بعض أهل العزبة جمعية للإنفاق عليها بعد موت المعلم غالى، ولما خرج معتوق من المستشفى أراد أن تنتقل زهرة للعيش معه، لكن موسى زيدان رفض ذلك وحتى منع معتوق من الظهور أمامهما، ومنع زهرة من زيارة أبيها، ثم زوج زهرة من غير أن يسأل أباها معتوق عن رأيه في زواجهما، كما منعه من الحضور في حفلة الزواج.

سعيد راديو :

كان له دكاناً في عزبة الوالدة لإصلاح الأجهزة الكهربائية، ولكنه في الحقيقة لم يكن يقدر على إصلاح شيء، بل كان ينقل قطع الغيار من شيء إلى شيء ويتعلم حرفه من نقل القطع من الأجهزة، وكان رجلاً شهماً يساعد كل من احتاج من عزبة الوالدة، لما كان معتوق بالمستشفى كان المعلم غالى يدفع نفقة زهرة لخالها موسى زيدان، ولهمات المعلم غالى شكل سعيد راديو جمعية مع أهل العزبة يدفعون نفقتها، وكان سعيد راديو حلقة وصل بين زهرة ومنتوق في لقاءاتها بعد خروج معتوق من المستشفى، وهو الذي أصلاح الوضع عندما كان معتوق وموسى زيدان في مواجهة بعضهما في بيت موسى زيدان، وكانت بنات سعيد راديو على تواصل دائم مع زهرة بعد سفرها إلى السعودية مع زوجها (وبطمن عليها من بنات سعيد راديو لأنهم يبيغون لها جوابات ويكلموها على تليفون بيته)²، وكان سعيد راديو ينقل الأخبار لمعتوق عن ابنته. وكان سعيد راديو من أعضاء الجمعية السرية، وكانت الجمعية تموله لبيع قطع غيار الأجهزة الكهربائية.

¹ الرواية، ص 21.

² الرواية، ص 246.

راوية :

هي عشيقة معتوق، بدأت العلاقة الغرامية بينها وبين معتوق بعد موته زوجته أم زهرة، وكانت العلاقة قد استمرت لسنين ولم يعرض معتوق عليها الزواج خوفاً من ضياع ابنته ومكانتها في حياته. وكانت راوية مدرّسة تدرّس مادة التاريخ في مدرسة حكومية، أرادت من معتوق حياة مريحة يعيشانها معاً، ولكن معتوق لم يكن ي يريد أن يستريح للحظة، وقد أرادت منه في قضية تهمة السرقة أن يتراجع عن أقواله، ولكن لم يفعل وانتقل إلى مستشفى المجانين، فانتظرته ثلاث سنوات آملة أن يخرج من المستشفى ليتزوجها، لكن أملها قد ضاع، فتزوجت من رجل آخر، لكن زواجهما لم يمض لمدة طويلة عندما علم زوجها أنها عقيمة (لم تنس أنه خذلها في لحظة فارقة رغم أن القدر فاجأها بطلاقها لأنها عاقر)¹. كانت رواية تتکفل بحياة زهرة عندما كان معتوق في السجن، ثم انتقلت زهرة للعيش مع خالها بعد زواج راوية، ولم تجر حياة راوية في مسار جيد بل كانت تشتمل على العقبات، بعد مدة من طلاقها فصلت عن العمل ومرضت أمها، ولها شكل معتوق الجمعية تکفل بمصاريفها ومصاريف علاج أمها سراً عن أعضاء الجمعية، ثم أعادها شاهين والي إلى التدريس بالمدرسة بعد أن كسب قضيتها، وعادت هي إلى حياة معتوق بعد أن علمت حسن معاملته لها.

¹ الرواية، ص 258

الشخصيات النامية:

يصفها الدكتور محمد غنيمي هلال بأنها "تطور وتنمو بصراعها مع الأحداث أو المجتمع، فتنكشف للقارئ كلما تقدمت في القصة، وتواجهه بما تعني من جوانبها وعواطفها الإنسانية المعقدة، ويقدمها القاص على النحو مقنع فنيا".¹

إننا نجد من بين جميع الشخصيات في هذه الرواية شخصية واحدة توصف بالشخصية النامية، وهي شخصية معتوق رفاعي.

معتوق رفاعي:

نجد معتوق رفاعي في الصراع الدائم مع الأحداث فتطور شخصيته كلما تقدم في الرواية، كما نراه في الرواية سارقا ورساما عاديا في بداية الرواية، وقد كان يرسم النقود المزورة للمعلم غالى ليهتم بابته، ثم لما دخل إلى المستشفى وقضى بها عشر سنوات محتاجا، وكانت ابنته تسكن مع خالها وتدفع أهالى العزبة نفقتها إلى خالها، ورأى معتوق بعد خروجه من السجن فقره واحتياج أصدقائه إلى المال، وكيف ظلمتهم الحكومة وغريب أبو إسماعيل، فأقام الجمعية السرية وضم إليها معارفه وكل من يعتمد عليه، لئلا يموت أحد من أهل العزبة جوعا، واستخدم قدرات أعضاء الجمعية لتطور الجمعية وإيصال المساعدة إلى خارج العزبة، وأتى بمشاريع جديدة للجمعية لتتطور بها الجمعية، وبني الأبنية الجديدة لتطوير العزبة، إلا أنه حُوِّصَ في الأخير من قبل غريب أبو إسماعيل، ولكنه خرج من المصائب بمساعدة أصدقائه وأعضاء الجمعية.

¹ محمد غنيمي هلال، فن الرواية، دار نهضة، مصر، ص 78.

الشخصيات المسطحة:

تحمل مسميات عديدة كالشخصية الجامدة أو النمطية "الشخصية المسطحة لا تتطور مكتملة، وتفتقد الترتيب ولا تدهش القارئ أبداً بما تقوله أو تفعله وتمكن الإشارة إليها كنمط ثابت".¹ كما ذكرنا سابقاً بأن الشخصية الواحدة يمكن أن توصف بالشخصية النامية و ما عدا ذلك فكلها مسطحة، وسنذكر بعض الشخصيات هنا.

زهرة:

نراها من بداية الرواية تسعى بأن تعيش حياتها مع أبيها بأمان، ولكن القدر قد كتب لها شيئاً آخر، فدخل أبوها إلى السجن، وتنتقل للعيش مع راوية ومنها إلى خالها، وترسب في الامتحانات الجامعية، ثم زوجت برجل غريب وسافرت معها إلى السعودية بعد ما أفلس زوجها، ولا نرى في حياتها التغيير، كأنها تسير في مسار واحد ولدت له.

عبد العزيزي:

رجل كان يعمل جوكيا يركب الخيول ويتسابق في المسابقات، ثم سقط من الفرس في إحدى السباقات وعزل عن عمله جوكيا، فبدأ يعمل جوكيا تمرين، ولكنه لم يفز فيه، فقد عن العمل وبدأ يتسلل البيوت ليلاً، ثم انضم إلى الجمعية السرية بأمر من معتوق، وقد قضى حياة عادمة لا تطور فيها.

¹ إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، ط، 1986، ص 212.

راوية:

عشيقه معتوق ومدرسة التاريخ بالمدرسة الحكومية، لا نرى في حياتها أي تطور إلا أنها عشيقه معتوق واهتم بابنته بعد دخوله للمستشفى، وقد قضت حياتها تنتظر معتوق ليعرض عليها الزواج، ثم تزوجت من رجل آخر ولم تحظ بالفرح في حياتها الجديدة وتطلقت منه،وها هي تواعد معتوق من جديد.

فتحي السماوي:

رجل يعمل بالبلدية يصطاد الكلاب الضالة، ويبيع لحوم الكلاب على الجزارين، فقد ابنته عند ما تناول ابنه اللحم المسمم، وانضم إلى الجمعية بأمر من معتوق، وكانت الجمعية تموله شهرياً لثلا يبيع اللحوم المسممة على الجزارين، ولا نرى في حياته أي تطور.

خلاصة المبحث: في هذا المبحث تناولت الشخصيات وقمت بتحليلها من الشخصيات الرئيسية والثانوية والنامية والمسطحة، وأكثر ما نجد في هذه الرواية هي شخصيات ثانوية تدور حول الشخصية الرئيسية، ثم هي مسطحة لا تنمو مع الأحداث غير معتوق وغريب أبو إسماعيل.

المبحث الثاني: المكان والزمان في الرواية

المكان

المكان لغة:

إن مفهوم المكان يأتي بمعنى الموضع والمكانة والمنزلة في معظم تعريفاته اللغوية، قد ورد في لسان العرب "ابن منظور" أن: "المكان والمكانة واحد، وفي التهذيب: مكان في أصل تقدير الفعل مفعُّل، لأنه موضع

لكونه الشيء فيه، غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى فعال".¹

والمكان في معجم الوسيط: (المكانة): "المنزلة ورفعه الشأن".²

واصطلاحاً:

تأتي آراء مختلفة في تعريف المكان من النقاد والباحثين، وقد أخذ أهمية كبيرة من النقاد والأدباء.

يعرفه الدكتور عبد الملك مرتابض في كتابه "تحليل الخطاب السردي" بأن المكان: "كل ما يعني حيزاً جغرافياً حقيقياً، ومن حيث يطلق الحيز في حد ذاته على كل فضاء خرافي أو أسطوري، أو كل ما يندع عن المكان المحسوس، كالخطوط والأبعاد، والأحجام والأثقال والأشياء المحسنة، وما يعتري هذه المظاهر الحيزية من الحركة والتغيير".³

ويعرفه "إبراهيم عباس": ويقول: "إن المكان هو الفضاء ولما كان هذا المكان دوماً متعدد الأوجه والأشكال، فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جمِيعاً، إنه الأفق الرحب الذي يجمع جميع الأحداث الروائية،

¹ ابن منظور، لسان العرب، ص 510.

² نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 2، ص 882.

³ عبد الملك مرتابض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيرية سيميائية مركبة لرواية زفاف المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988م، ص 245.

فالمقهى والشارع والمنزل والساحة، كل واحد منها يعتبر مكاناً محدداً إذا كانت الرواية تشمل هذه الأشياء كلها فإنما جميعاً تشكل شيئاً اسمه فضاء الرواية".¹

ينقسم المكان في العمل الروائي إلى قسمين أساسين، (1) الأماكن المغلقة. (2) الأماكن المفتوحة.

الأماكن المغلقة:

"المكان المغلق فهو غالباً يمثل الحيز الذي يحوي حدوداً إمكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح، فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملاجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيداً عن صخب الحياة".² يمكن أن أحدهم في دراستي لرواية الجمعية السرية للمواطنين أهم الأماكن المغلقة في الرواية:

المدرسة: المكان الذي يتعلم فيه الأطفال ويقضون الوقت في التعلم ومارسة الأنشطة المختلفة، وتعد من الأماكن المغلقة، ونجد ذكر المدرسة في رواية الجمعية السرية للمواطنين حيث يقول الروائي: "بـدا جمع المدارس الحكومية مثل سفينة ضخمة قديمة غارقة بشروخه ولونه الكالح ونواافذه الناقصة"³. حيث يصف الروائي المدرسة الحكومية التي تتعلم بها "زهرة" ابنة معتوق وتدرس بها "راوية" عشيقه معتوق.

¹ إبراهيم عباس، الرواية المغاربية، (تشكيل النص السري في ضوء بعد الأيديولوجي)، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2005، ص 218.

² أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2009، ص 39.

³ الرواية، ص 27.

كلية: جزء من الجامعة يحصل الطلاب بها على شهادات الليسانس والماستر والدكتوراة، وتعد من الأماكن المغلقة، ونجد ذكرها في أماكن عدّة من الرواية، كما يقول الروائي: "ولما تخرج لم يعين بالكلية رغم أنه أول دفعته"¹ يذكر الروائي الصعوبات التي واجهها معتوق بسبب ملف أبيه. ونجد ذكرها في مكان آخر: "لم يشفع له بالاختبارات العملية بكلية الهندسة"² ويدرك هنا رسوب مينا ابن المعلم غالى بكلية الهندسة مرات عديدة رغم مهارته في اختراع الأشياء.

المحكمة: هي مكان يتم فيه التقاضي بين المتخاصمين في أنواع القضايا، ويتم فيها العدل والمساواة بين المتخاصمين، وتعد من الأماكن المغلقة، وقد ذكرها الروائي مرات عديدة في الرواية، كما يقول الروائي: "طوال الوقت يظن أنه وكيل محام وله صلة ما بالمحاكم"³، إن شاهين وإلي كان يعمل عرضحالجيا بالمحكمة ولكن معتوق ظنه محامي بها.

ونجد ذكرها في قول الروائي: "ورقة في أروقة محكمة، تتأرجح بين شفاه قضاة قد لا يحكمون لصالحهم"⁴، يذكر الروائي هنا خيبة معتوق في القضية عندما رفع شاهين وإلي قضية هدم المباني إلى المحكمة، ويعرف معتوق بأن المحكمة لن تحكم لصالحهم قط، إنما هي ستتحكم لصالح الحكومة.

الغرفة: تعد من الأماكن المغلقة، وهو المكان الذي يلتجأ إليه الإنسان يوميا لأغراض مختلفة. وقد ذكرها الروائي: "يتسلل من سقف غرفته الخشبي سلك متآكل في نهايته مصباح منطفئ"⁵، حيث يصف الروائي غرفة معتوق البالية.

¹ الرواية، ص 154.

² الرواية، ص 240.

³ الرواية، ص 65.

⁴ الرواية، ص 320.

⁵ الرواية، ص 20.

المقهى: "المكان المغلق المعد للإقامة المؤقتة، هو مكان يدخل في بناء العمل الروائي بوصفه فسحة خلاقة تقدم تفاعلاً ملماً موسعاً مع الشخصيات العمل نفسه، وفضاء تتمحور فيه الأحداث التي تجري من خلال الموارد والوصف"¹.

فنجد ذكر المقهى في الرواية حيث يقول السارد: "عند أقرب مقهى بحي الزمالك جلساً"²، لقي معتوق مع غريب ليتكلم معه ويتصالحاً إن وافقاً على شروط بعضهما. ونجد ذكره عندما أخبر معتوق فارس عودة عن حياة ابنته "زهرة" البائسة وفقرها، واحتياج راوية للمال وفصلها من المدرسة، فيقول السارد: "ثم همس واعداً بإخباره بالحقيقة الليلة عند ما يكونان بمفرد هما في المقهى"³.

صالة العرض: تعد مكاناً مغلقاً مخصص لعرض فن من الفنون أمام الجماهير، كما نرى في قول السارد: "تردد على صالات العرض الفني بالقاهرة وذهب لحال متخصصة بوسط البلد، لكن لم يستر منه أحد"⁴، فنرى هنا أن معتوق قد عرض عمله على الكثيرين ليوضع في صالة العرض لكنه عاد خائباً.

المتحف: "دار لحفظ الآثار القديمة، والتحف النادرة، وروائع المنحوتات اللوحات الفنية، وكل ما يتصل بالتراث الحضاري، وقد يضم المتحف أعمالاً علمية أو أعمالاً فنية، ومعلومات عن التاريخ والتقنية"⁵. ونرى ذكره في الرواية حيث يقول السارد: "ظل طوال الطريق يتذكر كم مرة زار فيها

¹ مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثة حنا مينه، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط 2011م، ص 67.

² الرواية، ص 74.

³ الرواية، ص 244.

⁴ الرواية، ص 157.

⁵ الموسوعة العربية، ص 217.

المتحف¹، وهنا يفكر معتوق عن المتحف عندما كان في الطريق إلى المتحف ليسرق اللوحة المشهورة المعروفة بزهرة الخشخاش.

ويذكر الروائي المتحف عند ما زاره معتوق بعد خروجه من المستشفى ليفحص اللوحة أم هي أصلية أم مقلدة؟، كما يقول الروائي: "خرج من متحف محمود خليل بالجizة الذي ذهب إليه مع شاهين كأول مشوار له بعد عودته للحياة الثانية"².

الشقة: "هو واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية"³. ونجد ذكر الشقة في روايتنا كثيرا حيث يقول الروائي: "فأخفى عنه شقة غريب التي اشتراها بمنطقة المهندسين بمساحة ثلاثمائة متر"⁴، يبين السارد هنا الشقة التي اشتراها غريب أبو إسماعيل، وأن معتوق لا يعلم ذلك. وكذلك يذكر الروائي الشقة التي استأجرها معتوق من أجل القيام بسرقة اللوحة من متحف محمود خليل، فيقول: "سلم معتوق بطاقة المزورة التي استأجر بها شقة بولاق"⁵. وكذلك الشقة التي أخذتها أم معتوق بعد طلاقها من أبيه: "بعد ما أخذت الأم شقة المعادي التي ولد وعاش فيها سنوات طويلة"⁶.

مركز الشرطة: يعد المخفر من الأماكن المغلقة يضغط فيه على المجرمين جراء عملية الفحص عن الحقائق المخفية عن أعين الناس. وقد ذكره الروائي مرات في روايته، كما يقول: "عبر نهر الطريق في طريقه

¹ الرواية، ص 6.

² الرواية، ص 140.

³ غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة العامة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 2، 1984م، ص 38.

⁴ الرواية، ص 41.

⁵ الرواية، ص 16.

⁶ الرواية، ص 131.

إلى قسم الشرطة الدقqi¹، وهو معتوق يتفحص أحوال الشرطة ويريد البلاع في قضية عن وزارة الداخلية ووزارة الثقافة.

وكما يقول الروائي عن "عبدة شنكل" عند ما قبضت عليه الشرطة في تهمة السرقة وذهبوا به إلى مركز الشرطة: "ووضعوه في سيارة الشرطة وذهبوا به إلى القسم"².

الجامعة: تعد من الأماكن المغلقة، وهي عبارة عن معاهد علمية تسمى كليات تدرس الفنون والآداب والعلوم، وتعد مؤسسة التعليم العالي والبحوث العلمية، ويحصل الطلاب بها على الشهادات العلمية. ونجد ذكرها في الرواية كما يقول الروائي: "قبل أن تطلب الأم الطلاق وتتزوج من صديق أبيه لترك معتوق شاباً وحيداً على مشارف دخول الجامعة"³، حيث يذكر السارد طلاق أمه من أبيه عند ما كان يدخل الجامعة وتزوجت من صديق أبيه.

وكذلك نرى ذكر الجامعة في حكاية فاضل وشاكر، حيث تلقى فاضل تعليمه بالجامعة بكلية الآداب، وأما شاكر فقد حرم عن ذلك مع أنهما كانوا توأمين فيقول الروائي: "ولأن عائلة الأب ميسورة فقد أكمل فاضل تعليمه بالجامعة وتخرج من كلية الآداب"⁴.

المستشفى: يعد من الأماكن المغلقة، هو المكان المخصص لعلاج المرضى على يد أطباء متخصصين في مجالات طبية مختلفة. ونجد ذكر المستشفى كثيراً في روايتنا هذه، لأن معتوق قد قضى به عشر سنوات، كما

¹ الرواية، ص 159.

² الرواية، ص 203.

³ الرواية، ص 131.

⁴ الرواية، ص 216.

يقول الروائي: "أن قرارا من النيابة صدر بعرضه على مستشفى الأمراض النفسية بالعباسية"^١، هذا كان قرار المحكمة عندما ادعى شاهين والي جنون مؤكله بالمحكمة. وكذلك نرى ذكر المستشفى في حكاية خليل البناوي عندما عرض عليه الضابط العمل في مستشفاه بعد ما أنقذ خليل حياته بعد إجراء العملية الطبية، فيجيبه خليل البناوي: "يا ريت لو أوي مستشفى حكومي.. القصر العيني جنب بيتي القديم في السيدة ويفقى جميل أفتكره العمر كله"^٢.

المكتب: يعد من الأماكن المغلقة، هو مكان خاص للعمل يعمل فيه الموظفون أعمالا مختلفة بموجب الوظيفة. ونجد ذكره في الرواية حيث يقول السارد: "وانشغل شاهين بمكتبه الجديد على كورنيش المعادي"^٣، حيث انشغل شاهين بمكتبه الجديد بعد مدة من دخول معتوق للمستشفى. وكذلك في قول السارد: "موعد ثابت لا يتغير بمكتب شاهين والي الجديد على كورنيش المعادي، خصصت غرفة رحبة لاجتماعاتهم"^٤، حيث نرى بأن أعضاء الجمعية كانوا يعقدون الاجتماع بمكتب شاهين والي.

فندق: يعد الفندق من الأماكن المغلقة، ويقصده الناس للاستمتاع بأوقاتهم والإقامة. وذكره الروائي في روایته كما يقول: "غادرا دوره مياه فندق هيلتون رمسيس متعشين في طريقهما للمقهى البلدي المجاور"^٥، يذكر الروائي هنا أن معتوق وشاكر الجهيني عندما تأخرا في الموعد مع "فاضل".

^١ الرواية، ص 94.

^٢ الرواية، ص 123.

^٣ الرواية، ص 127.

^٤ الرواية، ص 185.

^٥ الرواية، ص 215.

مستشفى الأمراض النفسية: "مستشفى الصحة النفسية بالعباسية من أقدم المستشفيات التي تم إنشاؤها في مصر، حيث تم بناء هذا المستشفى عام 1883 ميلادية على مساحة تقدر بحوالي 68 فدان. كما أن مستشفى الصحة النفسية بالعباسية كان قصرا لأحد الأمراء قبل تحويله إلى مستشفى لعلاج الأمراض النفسية والعصبية وعلاج المدمنين. وفي عام 1997 ميلادية صدر قرار جمهوري بضم مستشفى الصحة النفسية بالعباسية لوزارة الصحة المصرية"¹. ونجد ذكر هذا المستشفى في الرواية عندما انتقل إليه معتوق بعد قرار المحكمة، كما يقول الروائي: "أن قرارا من النيابة صدر بعرضه على مستشفى الأمراض النفسية بالعباسية"².

المسجد: يعد من الأماكن المغلقة، هو دار عبادة المسلمين، وتقام فيه الصلوات الخمس المفروضة وغيرها. ونجد ذكر المسجد في الرواية عندما حوصر معتوق نفسيا، فأراد أن ينادي ربه وذهب إلى المسجد، كما يقول السارد: "ظل يبكي في ركن متزو بمسجد السلطان حسن"³.

وكذلك عند ما علم غريب أبو إسماعيل عن حالته المرضية المؤدية للموت، فحضر خاشعا أمام ربه في المسجد، كما يقول الروائي: "ولما تجاوز صحن المسجد في طريقه لدورات المياه الخلفية ليتوضاً"⁴.

غرفة العناية المركزية: تعد من الأماكن المغلقة، وهي غرفة خاصة معدة للمرضى الذين يكونون في حالات حرجة وخطيرة. ونجد ذكرها في الرواية حيث يقول الروائي: "تسلل خليل لغرفة العناية المركزية تدفعه الرغبة.."⁵، وهذا عندما أقام خليل علاقة جنسية مع مريضة قسم الجلدية بها.

¹ موقع شبابيك، آخر التعديل الاثنين 16-09-2019 .05:19 .<https://shbabek.com/show/157914>

² الرواية، ص 94.

³ الرواية، ص 79.

⁴ الرواية، ص 330.

⁵ الرواية، ص 120.

الأماكن المفتوحة: هي عكس الأماكن المغلقة، فالمكان المفتوح حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقية، بشكل فضاء رحب، وغالباً ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق¹. وأسأحد الأماكن المفتوحة فيما يلي:

بولاق: "بولاق أو بولاق أبو العلا هو حي قديم من أحياء مدينة القاهرة، يقع على ضفة النيل الشرقي مقابل جزيرة "الزمالك" وبولاق يعني الميناء². ويعد من الأماكن المفتوحة. وقد ذكره الروائي في روايته حيث يقول: "استأجر بها شقة بولاق"³، إن معتوق استأجر بها شقة ليستعد فيها للسرقة من المتحف. وكذلك جاء ذكره عندما كان معتوق في الطريق إلى متحف محمود خليل، حيث يذكر السارد: "ثم قفز في أقرب أنواعه في طريقه لبولاق"⁴.

المعادي: "المعادي إحدى أشهر مناطق العاصمة المصرية القاهرة، تقع في جنوب المدينة على الضفة الشرقية من نهر النيل، ويعتبر حي "المعادي القديمة" من أرقى المناطق السكنية في العاصمة المصرية وأكثرها كلفة. تدين بنشأتها للخديوي إسماعيل والذي شيد في عهده خط السكك الحديدية⁵. يعد من الأماكن المفتوحة، وقد جاء ذكره في روايتنا، حيث يذكر السارد: "أخذت الأم شقة المعادي التي ولد وعاشر فيها سنوات طويلة"⁶، يذكر الروائي هنا الشقة التي أخذتها أم معتوق بعد طلاقها من أبيه.

¹ أوريدة عبود، المكان في القصة التصويرية الجزائرية الثورية، ص 39.

² بولاق: ويكيبيديا، آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 21 نوفمبر 2024، الساعة 14:29. [بولاق - ويكيبيديا](#)

³ الرواية، ص 16.

⁴ الرواية، ص 30.

⁵ المعادي: ويكيبيديا، آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 21 نوفمبر 2024، الساعة 14:13. [المعادي - ويكيبيديا](#)

⁶ الرواية، ص 131.

عزبة الوالدة: "عزبة الوالدة هي أحد ضواحي حلوان البلد التابعة لحي حلوان التاريخية، وهي من المناطق شديدة العشوائية حالياً"¹. وتعد من الأماكن المفتوحة، وقد ذكرها الروائي مرات عديدة في الرواية، لأن غالب أحداث الرواية تجري في هذه المنطقة، وتعد من الأماكن المفتوحة، كما ذكرها الروائي في قوله: "تنظر ناحية مدخل العزبة تنتظر ظهوره"²، هذا عندما غاب معتوق عن زهرة لثلاثة أيام. ثم يأتي ذكرها في قول السارد: "مضى في طريقه باحثاً عن آماله المفتقدة خارج حدود عزبة الوالدة"³، وهذا عندما غدر غريب بمعتوق.

ثم يأتي ذكرها في قول الروائي: "خرجوا تباعاً عائدين لعزبة الوالدة"⁴، وهذا عندما خسر معتوق قضية هدم المباني وقبضت عليه الشرطة.

السيدة زينب: "حي السيدة زينب، هو أحد أحياط المنطقة الجنوبية لمحافظة القاهرة وكان يسمى سابقاً حي جنوب متضمناً (حي السيدة زينب وحي الخليفة والمقطم). قرر محافظ القاهرة فصل بعض أحياط المحافظة فتم تقسيم حي جنوب إلى حي السيدة زينب وحي الخليفة والمقطم عام 1998م، ومن ثم أصبح يسمى بحي السيدة زينب، ويعتبر حي السيدة زينب من الأحياء الشعبية القديمة المكتظة بالسكان والعقارات القديمة وبه مسجد السيدة زينب"⁵. يعد من الأماكن المفتوحة، وجاء ذكره في الرواية حيث يقول الروائي: "ارتأى استئناف قرار رفته لدى الدهشان المزور الشهير بالسيدة زينب"⁶، ونجد ذكر السيدة زينب في حكاية خليل البنهاوي.

¹ عزبة الوالدة: ويكيبيديا، آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 22 ديسمبر 2024، الساعة 21:23. [عزبة الوالدة - ويكيبيديا](#)

² الرواية، ص 22.

³ الرواية، ص 29.

⁴ الرواية، ص 343.

⁵ حي السيدة زينب: ويكيبيديا، آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 5 نوفمبر 2024، الساعة 23:31. [السيدة زينب \(حي\) - ويكيبيديا](#)

⁶ الرواية، ص 120.

الزمالك: "حي الزمالك هو أحد الأحياء الراقية في غرب مدينة القاهرة. ويقع على جزيرة تقع في وسط نهر النيل، تُسمى "جزيرة الزمالك" أو "الجزيره"، الزمالك هي كلمة تركية تعني الأكواخ الخشبية أو العشش باللهجة المصرية، حيث كانت نقطة انطلاق للصيادين الذين يضعون أدواتهم في تلك العشش، كما كانت مكاناً للراحة خلال فترات الصيد¹. ويعد من الأماكن المفتوحة، وقد جاء ذكره في الرواية حيث يقول الروائي: "هبط بصعوبة عند مدخل الكوبري عابراً الطريق إلى حي الزمالك"²، وهذا عندما ذهب متوقعاً إلى متحف محمود خليل.

ونجد ذكره عندما سرق متوقعاً بمتحف محمود خليل، كما يقول الروائي: "عبروا كوبري أبو العلا في طريقهم لقصر الأمير عمرو وإبراهيم بالزمالك"³.

حلوان: "مدينة صناعية مهمة إلى الجنوب الشرقي من القاهرة، وتعتبر مركزاً من مراكز الصناعة القومية إذ فيها تقام مصانع الصلب والحديد، وكان أول من اخترطها عبد العزيز بن مروان لما ولي مصر"⁴. ويعد من الأماكن المفتوحة، وقد جاء ذكره في الرواية مراراً، لأن أحداث الرواية تجري عموماً في حلوان وخاصة في عزبة الوالدة، حيث نجد ذكره في قول الروائي: "عاد حلوان بمفرده عندما صمم غريب أن يغادروا متفرقين"⁵، وهذا عندما تمت عملية السرقة وتسلم غريب اللوحة. ثم يأتي ذكره في حكاية شاكر الجهيوني في قول السارد: "بينما قضى شاكر حياته كلها بحلوان لقربها من عمله"⁶.

¹ حي الزمالك: ويكيبيديا، آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 29 أغسطس 2024، الساعة 00:08. [الزمالك - ويكيبيديا](#)

² الرواية، ص 30.

³ الرواية، ص 6.

⁴ الدكتور مجدى شامي، موسوعة المدن العربية والاسلامية، ص 198.

⁵ الرواية، ص 16.

⁶ الرواية، ص 215.

ثم يأتي ذكره عندما أجرى غريب مقابلة على التلفزيون مع المذيعة وكان معتوق يشاهده على التلفزيون: "ودار معتوق بكرسيه أقصى جنوب القاهرة بحلوان على المقهى لمشاهدة الحلقة"¹.

الإسكندرية: "ثاني أكبر مدن جمهورية مصر العربية بعد القاهرة، وثغر من أعظم ثغور البحر الأبيض المتوسط على الساحل الإفريقي، وهي بين مدتي رشيد شرقاً، ومرسي مطروح غرباً"². وتعد من الأماكن المفتوحة حيث إنها ملكية عامة، وقد جاء ذكرها في الرواية، كما يقول الروائي على لسان شاهين: "ده مفتاح شقة في جليم على كورنيش إسكندرية اشتراها السنة اللي فاتت"³.

منطقة المهندسين: هي شياخة من شياخات حي العجوزة الواقعة بمحافظة الجيزة وتعتبر من الأحياء الراقية⁴. تعد من الأماكن المفتوحة، وقد جاء ذكرها في قول السارد: "فأخفى عنه شقة غريب التي اشتراها بمنطقة المهندسين"⁵.

وادي حوف: هي أحد شياخات حي المعصرة الواقعة في محافظة القاهرة بمصر، تتميز وادى حوف بالنظافة وبالهدوء وانخفاض الكثافة السكانية بما يجعلها أرقى مناطق المعصرة⁶. وتعد من الأماكن

¹ الرواية، ص 294.

² الدكتور محي شامي، موسوعة المدن العربية والاسلامية، ص 193.

³ الرواية، ص 162.

⁴ منطقة المهندسين: ويكيبيديا، آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 21 أكتوبر 2024، الساعة 17:49. [المهندسين \(الجيزة\) - ويكيبيديا](#)

⁵ الرواية، ص 41.

⁶ وادي حوف: ويكيبيديا، آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 27 أغسطس 2024، الساعة 00:36. [وادي حوف - ويكيبيديا](#)

المفتوحة، وقد جاء ذكرها في قول الروائي: "تستقل عربة كارو يجرها بغل نحيل آتية من وادي حوف لعزبة الوالدة كل أسبوعين"¹، وكانت أنهار تنقل بها الحشيش إلى عزبة الوالدة من وادي حوف. ثم نجد ذكرها عندما احتفى معتوق بها فرارا من الحكومة، كما يقول السارد: "أنه في منطقة جبلية تابعة لشركة مقاولات بوادي حوف"².

الرياض: "من أكبر مدن المملكة وأوسعها. وهي عاصمة المملكة العربية السعودية، في قلب نجد، وقد تكون هذه المدينة الناشئة الحديثة بنيت في المكان نفسه الذي كانت فيه مدينة الحجر القديمة التي ورد ذكرها كثيرا في التاريخ. تقع الرياض في وسط البلاد على خط العرض 25 شهلا".³. وتعد من الأماكن المفتوحة حيث إنها مدينة ضخمة، وجاء ذكرها في الرواية في قول الروائي: "تعرف على رجل سعودي يمتلك مستشفى بالرياض اصطحبه معه وعيته به"⁴، نجد هذا في حكاية خليل البنهاوي. ثم نجد أيضا: "بعد ستة شهور قضاهما خليل بالرياض".⁵.

السعودية: "دولة عربية عضو في جامعة الدول العربية، تقع في الجنوب الغربي من قارة آسيا، وتألف القسم الأكبر من شبه جزيرة العرب الواقعة على البحر الأحمر والخليج العربي وبحر العرب في المحيط الهندي. يحدها من الشمال العراق والأردن، ومن الغرب شبه جزيرة سيناء والبحر الأحمر، ومن الشرق الكويت وقطر وبahrain والإمارات العربية المتحدة وعمان، إضافة إلى الخليج العربي".⁶. وتعد من

¹ الرواية، ص 52.

² الرواية، ص 69.

³ الدكتور يحيى شامي، موسوعة المدن العربية والاسلامية، ص 36.

⁴ الرواية، ص 121.

⁵ الرواية، ص 122.

⁶ الدكتور يحيى شامي، موسوعة المدن العربية والاسلامية، ص 27.

الأماكن المفتوحة إذ أنها دولة، وجاء ذكرها في الرواية عندما كان ينجر معتوق فارس عودة عن حياة زهرة وسفرها إلى السعودية وإفلاس زوجها، كما يقول الروائي على لسان معتوق: "جوز بنتي فلس والمحل اتفقل وسافر يشتغل في السعودية حالياً وبنتي معاه"^١.

القاهرة: "هي عاصمة جمهورية مصر العربية الواقعة على نهر النيل، وهي تعد أكبر مدن مصر وأكبر مدن إفريقيا والشرق الأوسط وواحدة من أكثر مدن العالم ازدحاماً بالسكان. وقد بنيت على ضفة النيل الشرقية وعلى بعد حوالي 20 كم من رأس دلتا نهر النيل، وعلى بعد حوالي 220 كم من الإسكندرية، وهي تقع إلى الغرب من جبل المقطم."^٢. وتعد من الأماكن المفتوحة حيث إنها مدينة كبيرة وعاصمة مصر، وتقع أحداث الرواية كلها فيها. وجاء ذكرها في قول السارد: "ولأن غريب مقبل على دورة جديدة من الانتخابات نهاية العام ومرشح أيضاً لأمانة الحزب الوطني عن القاهرة"^٣. ثم يأتي ذكرها مرة أخرى: "ودار معتوق بكرسيه أقصى جنوب القاهرة"^٤.

الطريق: الطريق من الأماكن العامة المفتوحة لجميع الناس ويستخدمه الناس للنقل والتنقل، ويؤدي دوراً كبيراً في تواصل الناس بعضهم. ويعد من الأماكن المفتوحة، وجاء ذكره في الرواية مراراً حيث استخدامه ضروري في النقل والتنقل، ونشير هنا إلى ما صرحت به الروائي في روايته، كما يقول: "في منتصف الطريق كسر معتوق حاجز صمته"^٥، حيث صرحت الروائي باسم الطريق.

^١ الرواية، ص 246.

^٢ عبد الحكيم العفيفي، موسوعة 1000 مدينة إسلامية، مكتبة أوراق شرقية، بيروت، لبنان، ط 2000، ص 364.

^٣ الرواية، ص 133.

^٤ الرواية، ص 294.

^٥ الرواية، ص 133.

وكذلك جاء ذكر الطريق في قول السارد: "عبر نهر الطريق في طريقه إلى قسم الشرطة"¹، وهنا صرخ باسم الطريق عند ما كان ذاهباً إلى المخفر.

كورنيش: يقال لرصيف البحر أو الطريق الذي يكون على ساحل البحر، ويعد من الأماكن المفتوحة، وجاء ذكره في الرواية في قول: "وانشغل شاهين بمكتبه الجديد على كورنيش المعادي"². وكذلك نجد ذكره عندما كان في حالة بائسة وجلس على الشاطئ مفكراً، كما يقول الروائي: "قادته قدماء ناحية كورنيش النيل"³.

¹ الرواية، ص 159.

² الرواية، ص 127.

³ الرواية، ص 159.

الزمان

الزمان لغة:

إن خليل بن أحمد الفراهيدي يقول في معجم العين: "الزمن من الزمن، والزمن ذو الزمانة، والفعل زمن يزمن زمنا وزمانة، والجميع الزمن في الذكر والأثنى، وأزمن الشيء طال عليه الزمن"^١. وفي معجم الوسيط: "الوقت قليله وكثيره ومدة الدنيا كلها. ويقال السنة أربعة أزمنة، أقسام أو فصول، (ج) أزمنة وأزمن".^٢ ونعلم من ذلك أن الزمان يشمل جميع الأوقات.

واصطلاحاً:

يعرفه "الدكتور عبد الملك مرتاض" بأن: "الزمن هو مظهر نفسي لا مادي و مجرد لا محسوس، ويتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر، ولا من خلال مظهره في حد ذاته. فهو وعي خفي، لكنه متسلط، و مجرد، ولكنه يتمظهر في الأشياء المتجسدة"^٣. "وليس المقصود بالزمن هذه السنوات والشهور والأيام والساعات والدقائق، أو الفصول الليل والنهار، بل هو: هذه المادّة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة، وحيز كل فعل وكل حركة، بل إنها لبعض لا يتجزأ من كل الموجودات، وكل وجود حركتها ومظاهرها وسلوكها"^٤. ويرى (سعيد يقطين) في كتابه "تحليل الخطاب الروائي": إن مقوله الزمن متعددة المجالات، ويعطيها كل مجال دلالة خاصة ويتناولها بأدواته التي يصوغها في عقله الفكري^٥.

^١ الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان ط 1 2004م، ص 339.

^٢ مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، ص 401.

^٣ عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1998م، ص 173.

^٤ الشريف حبليه، بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكندي)، عالم الكتب الحديث، عمان، ط 2010م ص 39.

^٥ سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبيير)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط 3، 1997م، ص 61.

الزمن ينقسم إلى قسمين:

الزمن الخارجي: "هو الزمن الذي يخضع لمقاييس موضوعية ومعايير خارجية تقادس بالسنة والشهور واليوم والصباح والظهيرة والمساء والليل والنهار، إلا أن هذه المقاييس التي يقادس بها الزمن الطبيعي في النص الحكائي لا تتطابق مطابقة تامة، فالزمن الطبيعي الخارجي على الرغم من أنه يحمل أسماء، فالساعة في النص الروائي غير الساعة في العالم الحقيقي الخارجي وما يجري في روائي، مثلاً لا يشترط جريانه في يوم معاش من أيام الواقع الخارجي، وعليه فزمن السرد غير زمن الأحداث الحقيقة، فهو أو لا زمن حمالي، وهو ثانياً زمن عاطفي وجداً".¹

الزمن الداخلي: "يختلف هذا الزمن اختلافاً جوهرياً عن الزمن الطبيعي، فهو لا يخضع لمعايير خارجية أو مقاييس موضوعية كالتوقيتات المتداولة، وإنما يمكن معرفته وتحديد سرعته أو بطيئه، من خلال اللغة التي تعبّر عن الحياة الداخلية للشخصية، فالزمن يكون طويلاً وقياسيًا حين تكون الشخصية حزينة، ولا تشعر بمرور الزمن حين تكون سعيدة، فحركة السرد في سرعتها أو في بطيئها في مثل هذا النوع، إنما تتحكم فيها الأحساس الشخصية، أي أن بعد الزمني يرتبط هنا بالشخصية لا بالزمن من حيث الذات التي تأخذ محل الصدارة، ويفقد الزمن معناه الموضوعي ويصبح منسوجاً في خيوط الحياة النفسية للشخصية".²

المفارقة الزمنية: يرى بعض نقاد الرواية البنايين أنه: "عندما لا يتطابق نظام السرد مع نظام القصة، فإننا نقول إن الراوي يولّد مفارقات سردية".³

¹ نبهان حسون السعدون، شعرية تشكيل الخطاب السردي، دار نون، موصل، ط 2020م، ص 15.

² المرجع نفسه، ص 21.

³ حيد لحيميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط 1، 1991م، ص 74.

يقول (جيرار جنيت) حول هذه النقطة بالذات: "إن مفارقة ما يمكنها أن تعود إلى الماضي أو إلى المستقبل وتكون قريبة أو بعيدة عن لحظة الحاضر، أي عن لحظة القصة التي يتوقف فيها السرد من أجل أن يفسح المكان لتلك المفارقة"¹.

وتكون المفارقة إما استرجاعاً إلى الماضي أو استباقاً إلى المستقبل.

الاسترجاع: "يروي للقارئ فيما بعد، ما قد وقع من قبل"². ويكون الاسترجاع داخلياً أو خارجياً. ونطلع في هذا الجدول إلى الاسترجاع من خلال الرواية:

الصفحة	موضوع الاسترجاع	المقاطع من الرواية	المفارقات الزمنية
10	هو تشابه رسم معتوق مع رسم فان جوخ.	صار مثل فان جوخ، كلاهما رسم زهرة الخشخش لكنهما اتفقا على توقيع واحد يوضع عليها باسمه.	السرد الاسترجاعي
11	فكرة القيام بالبطولة في فيلم حياته لوحده وعدم مشاركته مع الآخرين	ومنذ بدأ معتوق في تقليد لوحة زهرة الخشخش قرر القيام ببطولة الفيلم وحده..	
17	التفكير بالماضي، ولو حدث عكس ما حدث.	عندما تركه غريب وقفز في سيارة أجرة حاملا	

¹ المرجع نفسه، ص 75.

² محمد بو عزة، تحليل النص السردي، ص 88.

		حقيبته بها نصف مليون جنيه مصرى كان على وشك اقتسامها معه.	
21	شعور الخوف على ابنته بعد ما أصابته البلايا بعد ولادتها إلى أن بلغت ثمانى سنوات من العمر.	كان لديه احتمال ضئيل أن يقبحض عليه، وخاف أن تضيع زهرة في زحمة الحياة.. ماتت أمها وقت ولادتها وتركتها له، عاشت مع جدتها ثم اضطرت للانتقال إلى بيت خالها موسى..	
27	العودة إلى الماضي، وكيف ظن الناس وجود هذه المباني، وكيف صارت.	لم يدر بخلد أحد وقتها في بر المحروسة كلها أن صالة البلياردو سيشغلها ناظر المدرسة، وسيترك بعض فصوص الثوم الطيرية في سلة صفراء من الخوص بشرفتها..	

28	سبب عدم قدرتها على الكلام	فقدت الفتاة النطق وهي على مشارف الرابعة لما توفيت جدتها لأنها أمامها محترقة..
33	محاولات فارس على العمل في الملاهي.	فارس تردد على غالبية ملاهي شارع الهرم للفظوه منها سريعا، بعدما أخبروه أن عزفه صار نشازا مع الذوق العام الجديد.
34	وقوع عبده العربي من الحصان في مسابقة الخيول.	فأعطى أدنيه كاملتين لمن يحكي لهم "اصطدم عبده العربي بآخر مندفع ثم ارتفع عبده قليلا في الفضاء وكما طار وقع ..
41	تحقق أحلام غريب وغدره بمعتوق.	اكتشف معتوق أن غريب حرق أحلامه هو كما تمناها وتركها له ليراها مع الآخرين متھسرا على حاله.

49-48	طلب المعلم غالي من معتوق رسم الفلوس.	منذ أربعة أعوام انتهت الحرب وتأهب البلد لانفتاح كبير.. وقتها زاره المعلم غالي في غرفته.. ففوجئ به يطلب منه رسم الأوراق المالية.
51	قصة مختصرة عن حياة أنهاres بعد وفاة أيها وأمهما، وما واجهت من المشاكل والمتاعب في حياتها بعد موتها.	فعندما قبض على أيها منذ سنوات قليلة.. تبدلت الصورة ورأت أنهار من دنياها وجها آخر قبيحا لم تكن تعرفه، اضطرت للخدمة في البيوت لتنفق على نفسها بعد وفاة أمها.. حتى ظهر غالى في حياتها وكان القدر أراد لها أن تذوق متعة.
96	إفراط معتوق رفاعي في الكلام والرومانسية،	طوال حياته كان كلامه أكثر من أفعاله، مفرطا

		<p>وسقوطه في امتحانات الحياة.. في رومانسيته.. لكنه لم يقصد سوى فشل تلو الآخر، سلسلة طويلة من إخفاقات متتالية متشابكة.</p>	
100	حكاية حربية وما عانت من المشاكل في حياتها.	<p>تاهت من أهلها صغيرة فالتقطها أسرة ميسورة عملت عندهم خادمة، ولما كبرت ونضج جسدها أقام معها ابن العائلة علاقة، انتهت بحملها منه.. حتى كبر بطن (حربية) فطردتها أم زوجها..</p>	
123--119	حكاية خليل البناوي بدءاً من المرض وانتهاء بالسجن في المستشفى العباسية.	<p>حصل خليل البناوي على شهادة من معهد التمريض لكنه منذ اليوم الأول كان يرى نفسه طبيباً، بعد تعيينه في قصر العيني بشهور قليلة.. فصار خليل</p>	

		طبيبا هذه المرة.. تعرف على رجل سعودي..	
132-131	طفولة معتوق البائسة، ولم ير في حياته الفرح سواء كانت في طفولته أو بعد أن كبر.	لم يسقط من ذاكرته مشهده وهو محشور بين أبيه وأمه.. قبل أن تطلب الأم الطلاق وتتزوج من أبيه لتترك معتوق..	
149	إنفاق المعلم غالى على زهرة بعد دخول معتوق للمستشفى، وبعد موته حمل بعض أهالى العزبة نفقتها.	كان المعلم غالى يتولى الإنفاق على الفتاة الصغيرة طوال تلك الفترة، وعندما مات المعلم غالى كون أهل العزبة جمعية فيها بينهم.	
187	موت عصمت ابن فتحى.	منذ فقد فتحى ابنه عصمت بسبب تناوله للحوم مسمومة مخصصة للكلاب.	
197	طريقة الرسام المشهور في التوقيع على لوحته سابقا ولاحقا.	مرسي كان بيوقع في الستينيات بالعربي، بيكتب اسمه بالكامل	

		<p>في كل لوحاته الأولى، لكن بعدما استقر في فرنسا اكتفى بحرف اسمه الأول..</p>	
208	سبب توبه عبده العربي عن السرقة، وكيف ماتت مهرته بسبب تناول الجزر الفاسد الذي اشتراه بالمال المسروق.	<p>فمنذ أعوام لم يعد يتذكر عددها .. سرق كالعادة ملابس قليلة وباعها بجنيهات زهيدة واشتري بنصفها جزرا لمهرة.. لكن الجزر كان فاسدا.. ماتت الفرسنة بعد يوم ونصف اليوم..</p>	
215	حكاية شاكر وفاضل، كيف مات أبواهما وكيف باعدت الحياة بينهما مع أنهما توأمين.	<p>باعدت الحياة بينهما منذ صغرهما عندما شب حريق كبير في بيتهما، الخسارة لم تكن في موت الأب والأم معا فقط..</p>	
244	سبب طلاق راوية من زوجها، وفصلها من المدرسة.	<p>رواية جوزها التجوز عليها وبعد حين طلقها لأنها ما بتخلتش ، وأنا بصرف عليها وعلى</p>	

		أمها القعيدة بعدما رفدوا راوية من المدرسة..	
250-249	اكتشاف حقيقة حفيدة أسعد جرجس بعد موته، وأنها نتيجة علاقة عاشرة.	اكتشفوا بعد العبث بأوراق أسعد جرجس أن الفتاة التي تعيش معه ليست حفيدته إنما ابنته.. كانت ثمرة لعلاقة عاشرة بينه وبين ممثلة مغمورة..	
282	يذكر سراج البدوي بطولاته لمعتوق في الحرب مع الإسرائليين وتاريخ الصورة التي أخذها في الحرب.	الصورة يوم تسعة أكتوبر، يومها دمرنا موقع العدو والدبابة اللي ورايا إسرائيلي خدناها من حبابي عينيهم..	
305	سبب لصوق صورتي عبد الناصر والسدادات من قبل فارس، وما حدث له في الخليج من ضرب.	لا أحد من أهل العزبة سوى معتوق يعرف أن فارس عودة هو الذي لصق صورتي عبد الناصر والسدادات هنا	

		منذ خمسة عشر أعوام.. فعلها فارس عندما عاد مخلودا من الخليج.. وعندما عاد حكى لمعوق ما حدث..	
--	--	--	--

الاستباق: "عندما يعلن السرد مسبقاً مما سيحدث قبل حدوثه. المفارقة الزمنية إما أن تكون استرجاعاً لأحداث ماضية، لحظة الحاضر، أو استباقاً لأحداث لاحقة"¹.

وفيما يلي من الجدول سأضرب بعض الأمثلة للاستباق من خلال الرواية.

الصفحة	موضوع الاستباق	المقاطع من الرواية	المفارقات الزمنية
17	الحلم الذي رآه معتوق بعد تنفيذ عملية السرقة، ربما ستتحقق في المستقبل.	ثروة قادرة على كل الآمني ممكنة.. "أتيليه معتوق" في أرقى مكان بوسط البلد، سيارة مرسيدس جديدة..	السرد الاستباقي

¹ محمد بو عزة، تحليل النص السردي، ص 89.

19	الخوف من إنهم لو اكتشفوا سرقة اللوحة وسارقها.	طاف بخاطره أنهم اكتشفوا سرقة اللوحة، وسيقبض الضابط عليه لتظهر ترات كلمة النهاية.
42	التهديد بإظهار الحقيقة أمام الشرطة لو لم يحصل معتوق على حقه من غريب.	إنت سرقني يا غريب، أنا عاوز حقي وإلا وأيماني حفضحك وحدخلك السجن.
50	الإعلام بما قد يحدث هذه الليلة، هو زواج المعلم غالى من أنهار.	الليلة سيتزوج غالى من أنهار ابنة أحد كبار تجار المخدرات.
110	تخيلات حرية بابنه الذي لم تره منذ عشرين عاما، وأنه سيدخل الآن في الواحد والعشرين من عمره.	وهو يحفز خيالها لتصور ملامحه كلما كبر فيرسم صورة له.. سيحتفلون بعيد ميلاده الواحد والعشرين.
115	قرار رواية بالزواج من رجل آخر بعدما سئمت انتظار معتوق.	قطعته بحدة وهي تقول بنبرة عصبية: أنا قررت أتجوز يا معتوق.

154	خوف معتوق بمستقبل زهرة كما حدث له بعد موت أبيه متهمًا بالسرقة.	فلن تعاني زهرة مثلما عاني هو شاباً ورجلًا.
164	إرادة معتوق في تغيير حياة أهالي العزبة، وأن يعيشوا في رخاء.	أراد ألا يعيشوا ما تبقى من حياتهم في إطار أجبرهم الزمن على الدخول فيه، تمنى أن يصبحوا مثل الصورة المتخيلة التي رسمهم عليها لأول مرة.
183	خوف معتوق من إفشاء سره إلى الحكومة، ونوایاه الحسنة في حق أهل العزبة ليسعدهم، ويرد لهم الجميل الذي فعلوه مع ابنته بعد موت المعلم غالى.	لكن لو تكلم واحد منهم لفقد معتوق سطوطه وقوته، صار بإمكانه أن يجعلهم أكثر ثراءً إذا ما بسط يده كل البساط..
243	شعور معتوق بالخزي عندما لم يبقى له قدرة على حياة ابنته، وأنها سيبارك مثل الأقارب	تحمل اسمه ولقبه، وعلى وشك الزواج..

	ستزوج وهو سياركها في الزواج كعامة الناس.	والأصدقاء أو حتى مثل أي شخص عادي علم بالخبر.	
260	محاولة معتوق بإبقاء الساكت داخل الجمعية خوفا من أن لا يفشي سر الجمعية إن خرج عنها.	لكن معتوق لا يريد انقساما يهدد جمعيته بشرخ لا يستطيع ترميمه إذا ما فتح الساكت فمه..	
283	فرحة فارس عند هدم المباني، ما لو هدمت الحكومة المباني أو تركوها على حالها، فيكسب معتوق.	عفارم عليك.. فكرة فنانين صحيح، يا إما يشيلوها أو يتراجعوا بعيد عنها.. في الحالتين إحنا الكسبانيين.	
302	رأي غريب بحكومة المبارك، بأنها ستبقى لهم مستقبلا.	علشان كده سيادته بقاله أكثر من عشرين سنة بيحكمنا ويمكن يقوا تلاتين أو أربعين.	

فيما سبق قد عالجت الزمان في الرواية من حيث المفارقة في الزمن، والآن سأعالج الزمان في الرواية من حيث إيقاعه. فالإيقاع الرزمي يكون من حيث السرعة والإبطاء.

إيقاع السرد:

"يتحدد إيقاع السرد من منظور السرديةات بحسب وتيرة سرد الأحداث، من حيث درجة سرعتها أو بطئها، في حالة السرعة يتخلص زمن القصة ويختزل، ويتم سرد أحداث تستغرق زمناً طويلاً في أسطر قليلة أو بعض الكلمات. وفي حالة البطء يتم تعطيل زمن القصة وتأخره ووقف السرد"¹.

تسريع السرد: "يحدث تسريع إيقاع السرد حين يلجم السارد إلى تلخيص وقائع وأحداث فلا يذكر عنها إلا القليل، أو حين يقوم بحذف مراحل زمنية من السرد فلا يذكر ما حدث فيها مطلقاً"².

وفيما يلي سأذكر النماذج من الرواية:

الحذف: يتمثل لنا في العبارات التي تؤجل الحكي دون أن تعود إليه، وهي نوع من الوقف والمحصر لل-LASTERSAL³. وهو يؤشر على الثغرات الواقعة في التسلسل الزمني ويتميز بإسقاط مرحلة بكاملها من زمن القصة⁴.

الصفحة	موضوع الإيقاع	المقطع من الرواية	الإيقاع الزمني
29	مرت الأيام ودارت	مرت الأيام ودارت كما أكدت علينا أم كلثوم في أغانيها التي يشغلها معتوق كل ليلة، وانشغل القدر بغيره فيما يبدو وتركه يعيش ..	الحذف

¹ محمد بو عزة، تحليل النص السردي، ص 92.

² المرجع نفسه، ص 93.

³ محمد معتصم، بنية السرد العربي من مسألة الواقع إلى سؤال المصير، دار الأمان، ط 1، 2010م، ص 106.

⁴ حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط 1، 1990م، ص 120.

40	تسربت الأيام، لتكون شهور، منذ اختفى.	تسربت الأيام من بين ثنياً حياته على مهل مثل زخات المطر، ثم تراكمت لتكون شهور كئيبة قاربت على السبعة منذ اختفى غريب..
82	مرت الأيام الأربع. لحبسه احتياطاً على ذمة التحقيق بصعوبة.	مرت الأيام الأربع لحبسه احتياطاً على ذمة التحقيق بصعوبة.
116	ثلاث سنوات مررت.	في اليوم الذي أخبرته راوية بأنها ستتزوج كانت ثلاث سنوات كاملة مررت على وجوده بالمستشفى..
123	بعد عامين	عاد خليل للقاهرة وبعد عامين ذاعت شهرته بعيادة باب اللوق ¹ .

¹ باب اللوق: هي شياحة من شياحات حي عابدين بوسط القاهرة، أنشئ سنة 1241 في عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب كبوابة لميدان ألعاب الكرة والفروسية والرماية. ويكيبيديا، آخر تعديل لهذه الصفحة كان يوم 27 أغسطس 2024، الساعة 07:23. [باب اللوق - ويكيبيديا](#)

126	منذ سنوات.	مات المعلم غالي متأثراً بمرضه منذ سنوات تاركاً أنهاراً والطفل..
164	عشر سنوات.	عشر سنوات في عمر الشعوب مثل دقيقة في عمر الإنسان، لكنها في حياة أهالي عزبة الوالدة كفيلة بتغييرها مئة وثمانين درجة.
187	ثلاث ساعات	بعد ثلاث ساعات ونصف من مناقشات حامية انتهى اجتماع جمعية عمومية.
203	بعد نصف الساعة.	بعد نصف الساعة خرج المأمور من مكتبه مودعا بحرارة شاهين ومعتوق..
262	بعد ستة شهور.	بعد ستة شهور من اجتماع الجمعية الذي وافقوا فيه على القرارات..

إبطاء السرد: "يتجزأ عن توظيف تقنيات زمنية تؤدي إلى إبطاء إيقاع السرد وتعطيل وتيرته، أهمها المشهد والوقفة"¹.

المشهد: " فهو محور الأحداث وينصح الحوار، حيث يغيب الراوي، ويتقدم الكلام كحوار بين الشخصيات"².

وفيما يلي سينتجل مظاهر المشهد في الرواية:

الصفحة	أطراف المشهد	المقاطع من الرواية	الإيقاع الزمني
43	الحوار بين معتوق وغريب. ومنتوق يطلب منه حقه.	نفث دخان سيجارة طويلة بعصبية قائلًا: يعني ماشافوناش واحنا بنبدل اللوحة.. إنت سرقتنى يا غريب.. لم تظهر ملامح قلق.. وهو يقول: إنت المفروض تشكرنى..	المشهد
75	حوار آخر بين معتوق وغريب، وغريب يحثه على العمل معه ويطلب منه رسم اللوحات،	آخر مرة باجدد عرضي وبفكرك إنها لقمة طرية.. أنا مش مغفل يا غريب ومتتأكد	

¹ محمد بو عزة، تحليل النص السردي، ص 94.

² محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، اتحاد الكتاب العرب، 2005، ص 114.

		ومنتوق يرفض العمل معه.	أنك اللي سرقت زهرة الخشخاش..	
97	حوار بين منتوق وشاهين والي، يعتذر شاهين عن خسارته في القضية، وأن يتأهب لقادم الأيام.	آسف يا منتوق أنا قلت لك من الأول أنا مش محامي.. مقوله ضبة ومفتاح زي الدومينو، أنا عارف يا شاهين إنك عملت اللي عليك.		
115	حوار بين منتوق وراوية، تحرضه راوية على قول الحقيقة والخروج من الحبس.	قول لهم الحقيقة يا منتوق واخرج من هنا.. قلت لك مليون مرة إني قلت لهم الحقيقة..		
133	حوار بين منتوق وشاهين.	دي معلومات والا استنتاجات من دماغك؟.. قلبك أبيض إنت لسه أيامك طويلة هنا يا فنان..		
160	الحوار بين منتوق والمأمور في المخفر.	أنا عاوز أعمل بلاغ في قضية تزوير وسرقة		

		المال العام. البلاغ ضد مین وبخصوص إيه؟..	
163	حوار آخر بين شاهين ومعتوق.	اسمعني كوييس يا شاهين أنا عاوز منك خدمة حياة.. لأبقى إنت كده مجنون فعلا يا معتوق..	
170	الحوار بين أنهار وأسعد جرجس.	ما شاء الله يا ستر الكل اللهم لا حسد وكمان بتحسي بلون الدم من غير ما تشوف فيه.. إسماعيل مين اللي اتنازل يا سي أسعد؟..	
221	الحور بين فاضل وشاكر في تقسيم عمل فاضل بينهما.	ولو عندك نوبتجية الجمعة مستعد أشيلها مكانك كمان.. نبتدئي من بكرة؟ لأن.. اصبر أسبوع أرسيك فيه على الشغل..	
271	الحوار بين سراج البدوي ومنتوق.	إنت بتشك في ذاتي يا معتوق؟ لأن، إنت مخل	

		أغبى من أنه يحب الفكرة دي..	
288	حوار آخر بين معتوق وغريرب عند هدم المبني.	جاي متحامي في الحكومة يا غريب.. الناس مش مغفلة يا معتوق..	
294	مقابلة صحافية على التلفزيون بين المذيعة وغريرب.	سيادة النائب غريب سعيد هل تعتقد أنك ستنجح في إزالة مخالفات.. بالطبع الخسارة ليست في قاموسي..	
298	حوار بين معتوق وفارس وغريرب.	هو إنت متخييل يا غريرب.. طيب سيبك من مشروع دلوقتي.. مساحة حرية وهمية..	

الوقفة: "هي ما يحدث من توقفات وتعليق للسرد، بسبب لجوء السارد إلى الوصف والخواطر والتأملات. فالوصف يتضمن عادة انقطاع وتوقف السرد لفترة من الزمن".¹

وفيما يلي سيتجلّى مظاهر الوقفة في الرواية:

الصفحة	القرينة الدالة عليها	المقاطع من الرواية	الإيقاع الزمني
10	اتسعت ابتسامته، في جمالها وخطوطها وألوانها، تتصدر الجدار الغربي.	اقترب من اللوحة خطوة ومال ناحيتها كأنه يتشمّم رحيقها، اتسعت ابتسامته، لوحته تصاهي زهرة الحشّاش الأصلية في جمالها وخطوطها وألوانها، وربما تفوقها دقة، ها هي تتصدر الجدار الغربي.	الوقفة
20	ستارة متربة، سلاسل فضية، أريكة قديمة، عريضة، مريحة، أنابيب ألوان، مبعثرة.	إطلالة خافتة من القمر تتسلل عبر ثقوب ستارة متربة على هيئة سلاسل فضية، تهبط على وجه معتوقد الرائد	

¹ محمد بو عزة، تحليل النص السردي، ص 96.

		<p>على أريكة قديمة لكنها عرية ومرحة، بجوارها أنابيب ألوان مبعثرة غالبيتها بلا غطاء..</p>	
112	ضئيل، نحيل، أسمر، خشبي، عريض، مستطيلتين.	<p>همس له ببعض الكلمات وهو يشير ناحية شاب ضئيل نحيل أسمر، وضعوه على ميزان خشبي عريض بكفتين مستطيلتين.</p>	
166	كمال جسمه، تناسق عضلاته، شحوم خاصة، العريضة المتدلية.	<p>يظهر مرتدياً لباس بحر ضيق وجسده يلمع بعد دهنه بالزيوت، مستعرضًا كمال جسمه وتناسق عضلاته الضخمة التي أكملت معه رحلة العمر على هيئته شحوم خاصة مؤخرته العريضة المتدلية.</p>	

277	سوداء، سميّة، لون بمبي، سمراء، جميلة، فائز، طويل، فاحم.	لح سيدة بنظارة سوداء وسميّة للغاية، مسكة بعصا وترتدي جلبابا بلون بمبي له صدر مفتوح، والثانية شابة سمراء جميلة بجسد فائز وشعر طويل فاحم منسدل على كتفيها..
-----	---	--

خلاصة المبحث:

فيما سبق تناولت الزمان والمكان وتقسيم كل واحد منها إلى أقسام متعددة، كـ المكان ينقسم إلى أماكن مفتوحة ومغلقة، والزمان ينقسم إلى الزمن الخارجي والداخلي، وأحيانا نجد في الزمن المفارقـات الزمنية كـ الاسترجاع والاستباق وغير ذلك من المفارقـات، فعالجت كل واحد من الرواية ما جاء به الروائي في روایته.

المبحث الثالث: السرد في الرواية

السرد

السرد لغة:

يقول ابن منظور في "لسان العرب": "فلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له.. وسرد القرآن تابع قراءته في حدر منه"¹. بمعنى الحديث والقراءة. ونستنتج من هذا أن السرد بمعنى نسج الأحداث وتركيبها بشكل يحافظ عليها وعلى الترابط بين العمل الفني.

وأصطلاحاً:

يقول الدكتور عبد الملك مرتاض: "هو الطريقة التي يختارها روائي أو قاص أو حتى المبدع الشعبي (الحاكي) ليقدم بها الحدث للمتلقي. فكان السرد إذا هو نسج الكلام ولكن في صورة حكى. وبهذا المفهوم يعود السرد لمعناه القديم، حيث تمثل المعاجم العربية إلى تقديمها بمعنى النسج أيضا"². وترى (ميساء الإبراهيم): "إن السرد مصطلح أدبي فني هو القص المباشر الذي يؤديه الكاتب أو الشخصية في النتاج الفني، يهدف إلى تصوير الظروف التفصيلية للأحداث والأزمات"³.

¹ ابن منظور، لسان العرب، ص 211.

² عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، 1998م، ص 39.

³ ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط 1، 2011م، ص 15.

وينقسم السرد إلى ثلاثة أنماط رئيسية:

السرد الذاتي (بضمير المتكلم): يقول عبد الملك مرتاض عن السرد بضمير المتكلم: "إن ضمير المتكلم الدال على الحميمية السردية، وعلى تعرية الذات، وعلى تطلع باد إلى تقديم الحكاية في شكل يتوجّل بها إلى أعماق نفس شخصية الرواية".¹

وقد جاء في الكتاب معمارية النص الروائي شارحا هذه النقطة: "وفيه يتكشف الرواوي بقناع يختفي وراء ضمير المتكلم، ويتجسد التعبير عن الذات ومكامن الشعور الآني بصورة واضحة. وتصبح الشخصية هي المتكلمة/السارددة لفعل الحكي الخاص بها، والحدث حدثها، على الرغم من أن الزمن يعمل على إحداث نوع من الفصل أو الانشطار بين الضمير المتكلم وبين الفكر الروائي الذي يستخدم هذا الضمير".²

ونوضح السرد الذاتي من الرواية في الجدول الآتي:

الصفحة	القرينة الدالة عليه	المقطع من الرواية	السرد الذاتي
44-43	هذه الضمائر المستعملة في هذا الحوار كلها دالة على السرد الذاتي.	أنا أقدر أكتب في الدفاتر إني بعت لوحة بألف جنيه.. أنا لأجل الصحوبية والعشرة اللي بينما مقدر قلقك وتعب أعصابك.. وأ وعدك أول ما الدنيا تهدى..	

¹ عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 165.

² محمد صابر عبيد و سوسن البياتي، معمارية النص الروائي (التعدد الدلالي وتكامل البنيات)، الآن ناشرون وموزعون، عمان، ط 1، 2021م، ص 78.

77	فهذا حوار بين غريب و معتوق بضمائر المتكلم، وكلها تدل على السرد الذاتي.	أنا عاوز حقي.. أنا كنت فاكر إن تزوير الفلوس مخلية عايش.. أنا مرشح عن دائرة عزبة الوالدة.. أنا أقدر بعلاقاتي أحبيك..
83	السرد هنا أيضا بضمير المتكلم.	نعم سرقت لوحة زهرة الخشخاش.. أنا سارق ما أملك.
97	هذا عند ما يعتذر شاهين عن معتوق، والسرد هنا بضمير المتكلم.	أنا قلت لك من الأول أنا مش محامي، أنا شاطر في الكتابة لكن مش بعرف أترافع..
163	السرد هنا أيضا بضمير المتكلم.	أنا فنان يا أستاذ.. أنا عاوز حاجة..

السرد الذاتي لم يستخدم في الرواية إلا في الحوارات على لسان شخصوص الرواية. وهذا ما نجده في السرد المتحول إلا في موضوعين.

السرد الموضوعي (بضمير الغائب):

إن هذا النوع أكثر انتشارا في الروايات بحيث يقدم الرواية القصة بضمير الغائب ويكون هو خارجا عن إطار الرواية وكأنه قاص لأشخاص الرواية. ونوضح هذا أكثر بتعریف من الكتاب "معمارية النص الروائي": "ونعني به السرد الموضوعي الذي يحتم طبيعة سردية مغايرة ومختلفة عن النمط الآخر، فالرواي هنا يقع خارج المكان السردي، وهو رواية كلي العلم جرى تصوره على غرار إله كلي القدرة، مادام يرى كل شيء. ويعرف كل شيء، ولكن لا يمثل جزءا من العالم الذي يعمل على إظهاره لنا من المنظور الخارجي المرتفع الذي يحدق منه"¹.

الصفحة	القرينة الدالة عليه	المقاطع من الرواية	السرد الموضوعي
10	هنا ننظر أن السارد استخدم ضمائر الغائب للشخصية كأنه يروي قصته، وهذا يدل على أن السرد هنا سرد موضوعي.	لحظة فارقة ينبغي أن يتوقف الزمن عندها ليتحنى تقديرًا لموهبتها، لحظة لن ينساها طوال عمره.. ربما يخبر التاريخ يوما العالم بأسره أن اللوحة المعروضة بمتحف محمود خليل من إبداع الفنان العالمي معتوق رفاعي..	

¹ محمد صابر عبيد و سوسن البياتي، معماریة النص الروایی، ص 91.

21	<p>ونرى هنا أيضاً أن السارد يستخدم السرد الموضوعي لعرض تصوير معتوق وهو اصطحب معه الإحباط إلى غرفته.</p>	<p>اليوم اصطحب معتوق قلقه معه ليزاحم ضيقه وإحباطه في غرفته، حل عليهما القلق ضيقاً ثقيلاً ونثر بذوره بكل ركن فيها، لم يتوقف رأسه عن التفكير فيها حدث منذ ترك سراج البدوي..</p>	
35	<p>كما نرى أن السارد استخدم السرد الموضوعي بضمائر الغائب في تصوير المنظر لسقوط عبده العربي من الفرس.</p>	<p>رأى عبده العربي يتقلب في الأرض مرتين وخيولاً كثيرة تدهسه ثم سكن الجسد الضئيل، تجمع غبار كثيف من حوله، وهرع أشخاص كثيرون صوبه..</p>	
71	<p>يريد السارد عرض ما في نفس الشخصية من آمال، وقد ذكر كل ذلك بضمير الغائب.</p>	<p>لم يعد يستطيع العيش على هامش زمن لا يؤثر فيه ولا يتأثر به، ولا يريد الرحيل بلا ذكرى</p>	

		تبني عن إبداعه مثل كل الفنانين..	
107	يريد السارد ذكر السبب الذي أجبر المعلم غالى على الزواج من أنهار خارج الصندوق كما ظن، إنما للحفاظ على سرية صندوق أسراره فيما ييدو، لا يمكن أن تنجب أنهار طفلها مينا بعد ستة شهور فقط من زواجه.	لم تكن زوجة المعلم غالى من أنهار خارج الصندوق كما ظن، إنما للحفاظ على سرية صندوق أسراره فيما ييدو، لا يمكن أن تنجب أنهار طفلها مينا بعد ستة شهور فقط من زواجه.	

لما نقرأ الرواية "الجمعية السرية للمواطنين" فيتضح لنا أن الرواية قد أكثر من استعمال السرد الموضوعي، ولم يذكر السرد الذاتي إلا في الحوارات بين شخصوص الرواية.

السرد المتحول:

يقول صاحبا كتاب معماريا النص الروائي عن السرد المتحول: " لا يقف النص عند مستوى سردي واحد يتفاوت بين السرد الموضوعي أو السرد الذاتي، بل ثمة انتقالات سردية واضحة في صيغ الضمائر في النص الواحد.. فالسارد ينتقل من ضمير إلى آخر، من المتكلم إلى الغائب إلى المتكلم هكذا.. ويمكن أن نطلق على هذا النمط السردي بالالتفاتات السردي "¹.

¹ محمد صابر عبيد و سوسن البياتي، معماريا النص الروائي، ص 93.

فنجتخلص من هذا أن الانتقال من ضمير إلى آخر، من الغائب إلى المتكلم أو من المتكلم إلى الغائب أو من المخاطب إلى الغائب وعكسه يسمى بالسرد المتحول.

الصفحة	القرينة الدالة عليه	المقاطع من الرواية	السرد المتحول
63	نرى هنا أن شخصية الرواية انتقلت من ضمير المخاطب إلى المتكلم.	عيي يا فنان تسألني سؤال زي ده، أنا عين الحكومة وو دانها، وأعرف العفريت مخبي ابنه فين.	
75	ونرى هنا بأن الروائي انتقل من ضمير المتكلم إلى المخاطب.	أنا مش مغفل يا غريب ومتأكد أنه اللي سرقت الخشخاش بتاعتي من المتحف..	
	ونرى بأن الروائي قد استخدم ضمير الغائب أولا ثم انتقل منه إلى المتكلم.	همس معتوق بصوت خفيف شاكيا حاله، مناجيا ربه.. "لدي التماس".	

ونرى مثل هذه الانتقالات في الحوارات في الرواية ما يسمى بالسرد المتحول.

خلاصة البحث:

في هذا البحث تناولت السرد بأقسامه الثلاثة من السرد الموضوعي (بضمير الغائب) والذاتي (بضمير المتكلم) والتحول (الانتقال من ضمير لآخر)، وكيف استخدمها الروائي في الرواية، وذكرت لها أمثلة مستخدمة في الرواية وقامت بتحليلها.

المبحث الرابع: الحوار في الرواية

الحوار

الحوار:

الحوار عنصر مهم من عناصر الرواية، وذات تأثير هام في نفوس القراء، كما يقول "فاتح عبد السلام": "جزء فني من كيان أدبي تتوافر فيه العناصر الأدبية المتكاملة التي تجعل من ذلك الكيان اللغظي أدبا وليس شيئا آخر"¹. ويستفيد الروائي من الحوار في تجلي الأحداث بحيث يتفاعل القارئ مع الحوارات خلال قراءة الرواية، وأضاف (فاتح عبد السلام) إلى ذلك بأنه: "يمر عابرا إلى المتلقي الذي يكون بمثابة الشخص الثالث غير مرئي بين هذين الشخصين المتحاورين في موقع داخل النص وهو الذي يجعل دائرة الكلام مفتوحة غير منغلقة"².

ثم الحوار ينقسم إلى قسمين أساسين: الحوار الداخلي، والحوار الخارجي.

الحوار الداخلي:

فالحوار الداخلي هو: "تكنولوجي لتقديم المحتوى النفسي والعمليات النفسية في المستويات المختلفة للانضباط الوعي، أي لتقديم الوعي"³. ويكون الحوار الداخلي للتعرف على نفسيات الشخصيات في الرواية. "والروائي فيه لا يعتمد إلى رسم الشخصية من الخارج، وإنما يحاول أن يتغلغل داخلها ليكشف عن صورة لواقعها الداخلي وإحساساتها ومشاعرها التي تختلج في جنباتها، وتتأثر هذه المشاعر والأحاسيس في استدعاء للمنولوج الداخلي"⁴.

¹ فاتح عبد السلام، الحوار القصصي (تقنياته وعلاقاته السردية)، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 1999م، ص 31.

² المصدر نفسه، ص 14.

³ محمد صابر عبيد و سوسن البياتي، معمارياً النص الروائي، ص 106.

⁴ المصدر نفسه، ص 106.

وغالبا ما نرى الحوار الداخلي في روايتنا في سرد الروائي حيث ينبع عن نفسية الشخصية وما يجري بداخليها.

كما نرى عندما وضع معتوق لوحته على جدار المتحف بدل اللوحة الأصلية، فكان يكلم نفسه آملاً في شهرة لوحته واسمها." اتسعت ابتسامته، لوحته تضاهي زهرة الخشخاش الأصلية.. ربما يخبر التاريخ يوماً العالم بأسره أن اللوحة.. من إبداع الفنان العالمي معتوق رفاعي "¹.

وكذلك نرى عندما يحدث معتوق نفسه عن حلم سيكتمل قريباً. "أتيليه معتوق في أرقى مكان بوسط البلد، سيارة مرسيدس جديدة، شقة واسعة بمدينة المهندسين، درجة دكتوراه من أوروبا لزوم الوجاهة، الحلم اكتمل ولم يتبق سوى الاستيقاظ لتنفيذها"².

ونرى أيضاً عندما يفكر معتوق في سرقة ويفزع خوفاً من إفشاء سره، فيحدث نفسه ويسأله سؤالات. "والأسئلة تتراقص في رأسه كضفادع القيت بإماء ساخن لا تملك إجابة عن ملابسات تورطها ولا تفكّر سوى في النجاة، يا ترى هل اكتشفت السرقة؟ ماذا فعلوا مع المجندين؟ لا بد أنهم ما زالوا يوسعونها ضرباً من أجل معلومة عن السيارة.." ³.

ونرى حديث معتوق مع نفسه حينما سرقت زهرة الخشخاش من المتحف، وانتشر خبر السرقة في الجريدة، وكانت اللوحة في الحقيقة معتوق، فيحدث نفسه بعد قراءة الخبر. "لوحته المقلدة هي التي سرقت، ولا بد أنها ستعرض عالمياً بعدما أشارت الصحف إلى احتيال خروجها من مصر مهربة،اليوم صار فناناً عالمياً"⁴.

¹ الرواية: ص 10.

² الرواية: ص 17.

³ الرواية: ص 21.

⁴ الرواية: ص 54.

وكذلك عندما علم بولادة مينا ابن المعلم غالى بعد ستة شهور من الزواج، فيحدث نفسه. "لم تكن زيجتة المعلم غالى من أنهار خارج الصندوق كما ظن، إنما للحفاظ على سرية صندوق أسراره فيما يبدو، لا يمكن أن تنجب أنهار طفلها مينا بعد ستة شهور فقط من زواجها"¹.

الحوار الخارجي:

يفهم من ظاهر العنوان بأنه كلام دائر بين الشخصيتين أو أكثر، فالمراد منه الحديث الذي يتبادله الشخصيتان أو أكثر من الشخصيتين، وهذا ما نجده في الكتاب معمارية النص الروائي، حيث يعرف الحوار الخارجي، بأنه: "يتنظم هذا النمط الحواري في نسق تبادلي بين محاورين أو أكثر، حيث الشخصيات تمارس سلطتها في المشهد الحواري بحرية وطلاقه.. فإن الحوار الخارجي حوار مباشر وظاهر بين الراوى والمروى له، وهو هنا مسر حان، مجسدان في الحدث، يديران الكلام الحواري بالصيغة التي يريداها"². ونرى في التالي الحوار الخارجي في الرواية، ويجري هذا الحوار غالباً بين الشخصيتين، وأحياناً يجري بين ثلاثة شخصيات.

كما يجري هذا الحوار بين غريب أبو إسماعيل ومعتوق رفاعي عندما يطالب معتوق حقه من غريب وإلا فيفشي سره للحكومة، ويطلب منه غريب العمل معه رساماً ويعده غريب بتصفية حسابه في أقساط، وينتهي الحديث بلا نتيجة. ونرى خبث غريب ولا مبالاته بتهديد معتوق في كلامه، ونستنتج من الحديث ضعف معتوق أمام غريب أبو إسماعيل واحتياجه إلى المال.

- يعني ماشافوناش واحنا بنبدل اللوحة يشوفونا واحنا بتتحاسب؟ إنت مغفل ولا مجانون؟

- إنت سرقتنى يا غريب، أنا عاوز حقي وإلا ودينى وأيمانى حفضحك وحدخلك السجن.

غريب:

¹ الرواية: ص 107.

² محمد صابر عبيد و سوسن البياتي، معمارية النص الروائي، ص 115.

- إنت المفروض تشكرني لأنني خدمتك خدمة العمر.
- لو كنت سلمتك نصيبك كنت حتصرف منه وتشتري بيت وعربيه..
- أنا لأجل الصحوبية والعشرة اللي بيننا مقدر قلفك وتعب أعصابك لكن عاوز تطمئن إن نصيبك محفوظ..

نطق معتوق فبدأ مثل طفل تاه من ذويه:

- هو القانون حيتلغى قريب؟

غريب:

- غالباً.. لأنه حيكشف ناس كتير مش المفروض يتكتشفوا، لكن حتى على فرض إن القانون موجود أنا ممكن بعد شهر والا اتنين أعينك مدير في الأتبليه عندي بمرتب كبير، وخلال سنة تبقى أخذت نصيبك..¹

ثم نرى حواراً آخر بين غريب ومنتوق عندما اختفى معتوق من غريب والشرطة لثلا يقبض عليه في تهمة سرقة زهرة الخشخاش، وقدم غريب عرضه إلى معتوق لآخر مرة بأن يعمل عنده رساماً وإلا سيلقي به في السجن بمساعدة من الشرطة مع أن غريب كان صاحب معتوق في السرقة، ونرى من خلال الحوار وثوق غريب على نفسه وعلى معارفه في الشرطة، وأنه هو الذي أبلغ للشرطة عن معتوق، ونرى أيضاً ضعف معتوق أمام غريب وعصبيته في الإنكار عن العمل مع غريب مهما كانت النتيجة صعبة والخسارة كبيرة.

غريب:

- لآخر مرة باجدد عرضي وبفكراك إنها لقمة طرية وتحطلع منها بقرشين حلويين ومن شهر ضيعت العرض الأولاني بعنادك.

منتوق:

¹ الرواية: ص 42-43-44-45

- أنا مش مغفل يا غريب ومتأكد أني سرقت زهرة الخشخاش بتاعتي من المتحف..

غريب:

- صدقني يا معتوق أنت مضطرب تتعاون وترسم لوحات جديدة ومفيش حلول تانية عندك.

معتوق:

- يعني إيه؟

غريب:

- يعني معايا أنت مسير مش خير.¹

وكذلك نرى حوار معتوق مع شاهين في المستشفى عندما حكم عليه بالحبس في تهمة السرقة، وكان شاهين والي محامي معتوق في القضية، وخسر شاهين والي القضية في المحكمة، فيعتذر من معتوق عن خسارته في القضية، ونفهم من خلال الحوار خلوص معتوق مع شاهين واعتماده عليه.

شاهين:

- آسف يا معتوق أنا قلت لك من الأول أنا مش محامي.

معتوق:

- مقولة ضبة ومفتاح زي الدومينو، أنا عارف يا شاهين إنك عملت اللي عليك، كتر خيرك على

كل حال..²

ثم نرى حوار معتوق مع راوية عندما لاقته بالمستشفى، وطالبت منه الاعتراف بالحقيقة أمام المحكمة، ونستتتج من الحوار اعتماد معتوق على كلامه وبصيرته، ويأس راوية عن الحياة الفرحة مع معتوق وتعبها من انتظاره.

¹ الرواية: ص 75-76-77.

² الرواية: ص 97-98.

راوية:

- قول لهم الحقيقة يا معتوق واخرج من هنا.. علشان خاطري كفایة وبلاش عناد وأنانية.

معتوق:

- قلت لك مليون مرة إني قلت لهم الحقيقة لكن همة شاركوا في الكدبة وصدقوها..

راوية:

- أنا مقدرش أعيش بقية عمري منتظره واحد يكدب زي ما بيتنفس، حرام عليك أنا تعبت.¹

خلاصة البحث:

تناولت في هذا المبحث الحوار بقسميه من الحوار الداخلي وال الحوار الخارجي ، وكيفية استخدامها في الرواية، وكيف عالج الروائي هذا العنصر في الرواية، فذكرت له من الرواية أمثala متعددة من الرواية وقمت بتحليلها.

¹ الرواية: ص 114-115.

المبحث الخامس: الحدث في الرواية

الحدث

لغة:

جاء في لسان العرب: **الحدوث**: نقىض الْقُدْمَةِ. حدث الشيء يحدث حدوثاً وحدثة، وأحدثه هو، فهو محدث وحدث، وكذلك استحدثه. **والحدوث**: كون شيء لم يكن. وأحدثه الله فحدث.¹ وفي معجم الوسيط: (**الأَحْدَاثُ**) أمطار أول السنة، (**الْحَادِثُ**) ما يجد ويحدث ضد القديم (ج) حوادث، (الحدثة) سن الشباب ويقال أخذ الأمر بحدثته بأوله وابتدائه.²

واصطلاحاً:

"إن الحدث هو العمود الفقري لجمل العناصر الفنية السابقة، الزمن، المكان، الشخصيات، اللغة. والحدث الروائي ليس تماما كالحدث الواقعي في الحياة اليومية - وإن انطلق أساسا من الواقع."³. يقول شريف أحمد شريف عن الحدث بأن: "الحدث عبارة عن سلسلة من الوقائع المتصلة تتسم بالوحدة والدلالة، وتتلاحم من خلال بداية ووسط ونهاية، وهو نظام نسق من الأفعال".⁴

عناصر الحدث الروائي:

تكمّن أهمية الحدث في العنصرين المهمين، أحدهما:

¹ ابن منظور، لسان العرب، ص 796.

² مجموعة من المؤلفين، معجم الوسيط، ص 159.

³ د. آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 2، 2015، ص 37.

⁴ شريف أحمد شريف، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، 1947-1985، منشورات اتحاد الكتاب العربي، 1998، ص 24.

المعنى:

إن للمعنى أهمية كبيرة وعنصر أساسي في تشكيل القصة، فتقول د. رشاد رشدي عن أهمية المعنى في الحدث الروائي: "فتصوير الشخصية الروائية وهي تعمل لا يكفي بدوره لاكتئاب الحدث، فالحدث الكامل هو تصوير الشخصية وهي تعمل عملا له معنى، وليس هذا المعنى شيئاً مستقلاً عن الحدث، يمكن أن نضيفه إليه أو نفصله عنه.. فكل حدث له معناه المعين الذي يميزه عن غيره من الأحداث.. وب بدون المعنى لا يمكن أن يتحقق للحدث الاكتئاب.. فالمعنى بالنسبة لكاتب القصة ركن من أركان الحدث وجزء لا ينفصل عنه"¹.

ووثانيهما:

الحبكة:

"الحبكة هي المجرى العام الذي تجري فيه القصة وتتسلسل بأحداثها على هيئة مت坦مية متتسارعة، ويتم هذا بتضافر كل عناصر القصة جمِيعاً، فالأحداث يجب أن تكون مرتبطة بمبدأ السبيبية بالرغم من أن بعض القاصين يعتمدون على عناصر أخرى في رسم الأحداث المفاجئة، كاستلهام تدخلات عامل الصدفة، وهذه وسائل يمددها الذوق الفني الرفيع، ويلجأ إليها القاصون السطحيون ذوو الضعف الفني"².

طرق بناء الحدث:

1. **الطريقة التقليدية:** وهي أقدم طريقة، ومتاز باتباعها التطور السببي المنطقي، حيث يتدرج القاص بحدثه من المقدمة إلى العقدة فالنهاية³.

¹ د. رشاد رشدي، فن القصة القصيرة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1959م، ط2، 1964م، ص 55-56.

² شريف أحمد شريف، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 26.

³ المرجع نفسه: ص 22.

2. الطريقة الحدية:

يشرع القاص فيها بعرض حدث قصته من لحظة التأزم، أو كما يسميهما بعضهم "العقدة"، ثم يعود إلى الماضي أو إلى الخلف ليروي بداية حدث قصته. مستعيناً في ذلك ببعض الفنيات والأساليب كتيار اللالشور والمناجاة والذكريات.¹.

3. طريقة الارتجاع الفني (المخطف خلفاً):

يبدأ الكاتب فيها بعرض الحدث في نهايته ثم يرجع إلى الماضي ليسرد القصة كاملة، وقد استعملت هذه الطريقة قبل أن تنتقل إلى الأدب القصصي في مجالات تعبيرية أخرى كالسينما. وهي اليوم موجودة في الرواية "البوليسية" أكثر من غيرها من الأجناس الأدبية.².

طرق صوغ الحدث:

1. طريقة الترجمة الذاتية:

يلجأ القاص فيه إلى سرد الأحداث بلسان شخصية، من شخصيات قصته، مستخدماً ضمير المتكلم، ويقدم الشخصيات من خلال وجهة نظره الخاصة، فيحللها تحليلاً نفسياً، متقمضاً شخصية البطل. وهذه الطريقة عدة عيوب، من بينها أن الأحداث ترد على لسان القاص الذي يتحكم أيضاً في مسار نمو الشخصيات، ومنها أنها تجعل القراء يعتقدون أن الأحداث المروية، قد وقعت للقاص، وأنها تمثل تجارب حياته حقاً، خصوصاً إذا وفق في إقناع القراء بذلك عن طريق وسائله الفنية.³.

2. طريقة السرد المباشر:

¹ شريف أحمد شريف، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 23.

² المرجع نفسه، ص 23.

³ المرجع نفسه، ص 23.

تبدو هذه الطريقة أرحب وأنجع من الطريقة السابقة، وفيها يقدم الكاتب الأحداث في صيغة ضمير الغائب، وتتيح هذه الطريقة الحرية للكاتب، لكي يحمل شخصياته، وأفعالها تحليلًا دقيقاً وعميقاً، ثم إنها لا توهم القارئ بأن أحداثها عبارة عن تجارب ذاتية وحياتية، وإنما هي من صميم الإنشاء الفني¹.

3. الطريقة الثالثة:

يعتمد القاص في هذه الطريقة على الوثائق والرسائل والمذكرات في أثناء معالجته الموضوع الذي يدير قصته حوله.²

الحدث في الرواية:

لقد توالت الأحداث في الرواية باعتبار أن الحدث هو لب الرواية، ومن خلال هذه العبارات الآتية ستنظر إلى الأحداث في روايتنا، بأن الروائي كيف يعالج الأحداث:

نرى في الحدث الأول من الرواية أن "معتوق" ومعاونيه قد قاما بسرقة لوحة زهرة الخشخاش من متحف محمود خليل، ثم سلمها معتوق لـ "غريب أبو إسماعيل" طالبا منه حصته في قيمة اللوحة، فوعده غريب بإعطائه حقه لاحقا.

-ونرى في الحدث الثاني أن معتوق قد رجع إلى بيته في أتونيس بعد لقاءه مع غريب، ولقي سراج البدوي في طريقه إلى البيت، وتذكر في البيت ابنته التي تركها عند سعيد راديو أمينا عليها ما لو حدث معه أمرسيء في السرقة.

¹ شريف أحمد شريف، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص 24.

² المرجع نفسه، ص 24.

-وفي الحدث الثالث نرى معتوق يوصل ابنته "زهرة" إلى المدرسة، ثم يذهب إلى متحف محمود خليل ليり لوحته التي تركها مكان اللوحة الأصلية عند السرقة لئلا تعرف الحكومة عن السرقة، ثم يزور جاره "عبد العزيز" في المستشفى الذي سقط من الفرس في المسابقة.

-وفي الحدث الرابع يتذكر معتوق غريب بعدها غاب لشهور ليستلم منه حصته في قيمة اللوحة، ثم يخبر "المعلم غال": معتوق عن مكان غريب، فيواجه معتوق غريب ويطلب منه حصته، وغريب يطلب منه رسم اللوحات له كما كان يفعل سابقاً، وأنه سيعطيه حصته في الأقساط.

-وفي الحدث الخامس تزوج المعلم غال بـ"أنهار" وشارك معتوق وجيرانه في حفلة زواجه، وتُعلن الحكومة بأن اللوحة "زهرة الخشاش" قد سرقت من المتحف، فيظن معتوق بأن لوحته البديلة من الأصلية التي رسماها قد سرقت، وسيعرف العالم قدر فنه في الرسم فيحتفل لثلاثة أيام لذلك.

-وفي الحدث السادس نرى بأن ذكر اللوحة المسروقة قد اختفى عن الجرائد، فيسئم معتوق من أجل ذلك، ونرى بأن سراج البدوي قد أخبر معتوق عن تفتيش الحكومة في ملفات معتوق، وأن الشرطة وراءه بأوامر غريب، فيسلم معتوق زهرة لـ"راوية" ويطلب من صديقه "شاهين والي" المساعدة في هذا الأمر.

-وفي الحدث السابع نرى بأن معتوق قد اختفى في وادي حوف بمساعدة المعلم غال لأيام، ثم يواجه غريب أبو إسماعيل، فيطلب منه غريب العمل معه رساماً وإنما سيبلغ للشرطة عن سرقته لزهرة الخشاش، فيرفض معتوق العمل معه.

-وفي الحدث الثامن نرى بأن الشرطة قد قبضت على معتوق للتحقيق معه في تهمة السرقة، وتحقق معه فيعرف معتوق بالسرقة مستدلاً بأن اللوحة كانت له، فأخذ ملكيته من المتحف، وتنعنه راوية والمعلم غالى من قبول السرقة أمام الشرطة، ويرفض معتوق تغيير بيانه.

-نرى في الحدث التاسع أن معتوق قد رسم لشاهين وإلى شهادة مزورة للمحاماة وعينه محامياً في قضيته، وقد قبضت الشرطة على معتوق في تهمة السرقة مرة ثانية، وصدر القرار من النيابة بانتقاله إلى السجن فادعى شاهين جنون مؤكله ونقل معتوق إلى مستشفى الأمراض النفسية إلى صدور التقرير النهائي عن صحته النفسية.

-وفي الحدث العاشر نرى أن التقرير النهائي أكد جنون معتوق ويبقى في المستشفى إلى أن يصدر التقرير الصحيح عن صحته، والحكومة سلمت لوحاته لغريب على أن التوقعات عليها لغريب، فأدرك معتوق حماقته على عدم تغيير بيانه أمام الشرطة، وأن الفائز في هذه القصة هو غريب أبو إسماعيل.

-وفي الحدث الحادي عشر نرى بأن راوية جاءت للقائه في المستشفى وأخبرته عن زواجهها برجل آخر بعدما انتظرت خروجه لثلاث سنوات، وأنها ستسلم ابنته زهرة لخالها "موسى زيدان". وتعرف معتوق في المستشفى على باقي النزلاء به أمثال خليل البناوي وحربيه وغيرهما.

-وفي الحدث الثاني عشر نرى أن المعلم غالى قد مات. وبعدهما قضى معتوق عشر سنوات في الحبس ظهر فجأة سارق اللوحة يسمى حسن العمال الذي ادعى سرقة اللوحة من المتحف، وصدر القرار من النيابة بالإفراج عن معتوق من الحبس.

-وفي الحدث الثالث عشر نرى أن معتوق قد أفرج عنه من الحبس، فيذهب أولاً إلى المتحف ليتأكد من اللوحة التي أعيدت إلى المتحف، ثم يرجع إلى عزبة الوالدة فأول من يواجهه أنها زوجة المعلم غالى التي قد فقدت بصرها بعد مضي عشر سنوات، ثم يذهب إلى شقته فيجدها خاوية.

-وفي الحدث الرابع عشر نرى بأن معتوق قد ذهب لزيارة ابنته التي تسكن عند خالها موسى زيدان، ولكن زهرة ترفض لقاءه أولاً ثم تلقاءه بعدها طلب معتوق مراراً لقاءها، ويبداً في مساعدة ابنته التي بقيت بعيدة عنه لعشر سنوات، ويحاول معتوق بيع لوحاته التي رسمها لينفق على ابنته ولكن يجد كل الأبواب مسدودة أمامه، لأن خطوط رسمه تشبه خطوط رسم غريب.

-وفي الحدث الخامس عشر نرى بأن معتوق ذهب إلى المخفر ليقدم بلاغاً عن سرقة اللوحة ضد وزير الداخلية ووزير الثقافة، فتقبض عليه الشرطة، وينحر جه شاهين والي من المخفر ويوبّخه على عمله، ونرى بأن غريب قد قام يترشح نفسه في الانتخابات عن دائرة حلوان.

-وفي الحدث السادس عشر نتعرف على "أسعد جرجس" وما جرى له في حياته، ونتعرف على سراج البدوي وعمله كعين للشرطة بين الناس، ونرى بأنه يعمل ذلك للشرطة على أن يحصل على ترخيص للكشك.

-وفي الحدث السابع عشر نرى أن معتوق يشتري طابعة ليطبع بها الفلوس المزوّرة، ثم ينشأ جمعية سرية لمساعدة الناس ويضم إليها أصدقائه وجيرانه الذين يثق بهم، ويخص أموالاً لمساعدة القراء والمحاجين، ويخص أموالاً لأعضاء الجمعية ليتاجروا بها وبيضوها لئلا تعرف الحكومة عن الجمعية السرية.

-وفي الحدث الثامن عشر نرى أن معتوق قد اختار طريقة عجيبة لإيصال المساعدة المالية للمحتاجين، حيث إنه تسلل لبيوت الناس ليلاً ليترك المال وينخرج في اختفاء، إلا أنه قد ترك هذه المسؤولية لعده العربي بعدهما عرف خطورتها، وكانت الشرطة تبحث عن الذي يتسلل لبيوت الناس ليلاً.

-وفي الحدث التاسع عشر نرى أن الشرطة قد قبضت على عده العربي في تهمة السرقة في بيوت الناس، فاتفق معتوق مع الشرطة على إطلاق سراحه بشرط أن يعترف أمام المجتمع على التلفزيون بسرقاته وتوبته عنها بمساعدة الشرطة.

-وفي الحدث العشرين نتعرف على "شاكر الجهيني" وأخيه "فاضل" وما وقع لهما في حياتهما، ونرى اتفاق شاكر بأمر معتوق مع فاضل على العمل في مكانه بجريدة الأهرام، وكان غرض معتوق من ذلك إيصال المساعدة المالية للمحتاجين الذين يكتبون الرسائل لأقربائهم عن المساعدة المالية.

-ونرى في الحدث الحادي والعشرين أن معتوق قد زاد طباعة النقود المزيفة للحالات الطارئة، وأمر زكي الساكت بأن يعمل بالمحكمة يلقن الناس شهادة الزور ليتعرف على المحتاجين للمساعدة من الجمعية، وشخص معتوق مالاً لـ"ميناء غالى" ليشتري بها قطع غيار الحاسوب ويبيعها لتبييض النقود، وكما وافقت الجمعية على اقتراح ميناء في تجارة الجوالات المحمولة.

-وفي الحدث الثاني والعشرين نتطلع إلى حياة أنهار وابنها ميناء البائسة والعوائق التي بينهما منذ سنين، ونرى بأن زهرة ابنة معتوق قد تزوجت برجل وسافرت معه إلى السعودية عندما أفلس زوجها، ويصرف عليها معتوق من الجمعية، وكذلك يصرف على راوية بعدما تطلقت من زوجها وُعزلت عن العمل.

-وفي الحدث الثالث والعشرين نرى بأن أسعد جرجس قد مات وترك ابنة، وقد تكفلت الجمعية بمصاريفها وإيوائها في شقة أنها إلى أن تتزوج، وكسب شاهين والي قضية راوية حيث عادت للتدريس مرة أخرى.

-وفي الحدث الرابع والعشرين نرى أن معتوق قد بني المكتبة وقاعة الفنون والمغزل بعد موافقة أعضاء الجمعية، ثم قبضت الشرطة على معتوق عند افتتاح هذه المبني الجديدة، وجاء غريب مع سفير بلجيكي عند افتتاح المبني ونسبها لنفسه، وكان معتوق بالمخفر ليومين ثم أطلق عنده.

-وفي الحدث الخامس والعشرين يدور الكلام بين سراح البدوي ومنتوق عن سياسة غريب والحكومة وعن النقود المزيفة التي انتشرت في السوق، ثم نرى وصف لوحه معتوق حيث رسم فيها أعضاء الجمعية وأصدقائه.

-ونرى في الحدث السادس والعشرين أن محافظة القاهرة صدرت القرار بإزالة المبني الجديدة بحجة أنها بنيت على أرض زراعية، ثم نرى ما يدور بين أهالي العزبة والشرطة من جدال على أن لا تهدم المبني، ويهدد غريب معتوق بأن لا يحول بينه وبين عمله.

-وفي الحدث السابع والعشرين نرى مقابلة غريب على التلفزيون مع إحدى المذيعات، ويقدم إيضاحات حول قراره على هدم المبني، ثم يلتقي مع "فارس عودة" ومنتوق ويدور بينهم الكلام على هدم المبني والسياسة الحاضرة.

-وفي الحدث الثامن والعشرين نرى ما يدور في عقل معتوق عن السياسة الحاضرة، وميول الناس إلى سياسة ناصر والسدات القديمة وتنفرهم عن سياسة مبارك، ونرى بأن "خليل البنهاوي" و "حربيه" قد خرجا من المستشفى ليقفوا في صف معتوق لمساعدته وانضما إلى الجمعية.

-وفي الحدث التاسع والعشرين نرى أن أعضاء الجمعية يذهبون إلى المحكمة لسماع القضية، ونرى مرافعة شاهين القضية في المحكمة حيث يقدم ما جرى لجميع أعضاء الجمعية في حياتهم وما تحملوا من مصائب في حياتهم وفي سبيل بناء هذه المباني.

-وفي الحدث الثلاثين نرى أن القضية قد رفعت إلى المحكمة، ونرى أن غريب علم بمرضه القلبي عن الطبيب وأن عليه الذهاب إلى خارج مصر لعلاجه.

-وفي الحدث الحادي والثلاثين نرى أن الشرطة قد قبضت على معتوق من قاعة المحكمة للتحقيق في أمر الجمعية، ونرى خيبة أعضاء الجمعية عند الرجوع من المحكمة بعد أن أجّلت الجلسة، ونرى ما وقع الحريق الذي شب في المباني التي بنته الجمعية، وتصريح رئيس الوزراء على التلفزيون عن الحريق الذي شب في المباني نتيجة انفجار أنبوب الغاز.

-وفي الحدث الثاني والثلاثين نرى أن أعضاء الجمعية قد أخروا ماكينة الطباعة في بيت أنهار، ثم يعقد شاهين والي اجتماعا مع أعضاء الجمعية ليتكلّموا مع معتوق في هذه البلية، ونرى تفتيش الشرطة في بيت معتوق وسؤالها إياه عن مكان ماكينة الطباعة بعدما استقبل الحشد العظيم معتوق في عزبة الوالدة مع الشرطة

-وفي الحدث الأخير نرى أعضاء الجمعية وقد اجتمعوا بالمقهى يهددون الحكومة بالانتحار الجماعي، إن لم تسمع الحكومة مطالباتهم سيفجرون أنفسهم بالحزام الناسف، ونرى انضمام معتوق إليهم بعدما أرسلته الشرطة للمكالمة معهم، وأن زهرة ابنة معتوق قد رجعت من السعودية لتضع ولیدها بعزم الوالدة، وأن غريب قد مات بمرض قلبي.

خلاصة المبحث:

ذكرت في هذا المبحث العناصر الذي يتنظم منها الحدث من المعنى والحبكة، وما يبني منها الحدث من الطريقة التقليدية والطريقة الحديثة وطريقة الارتجاع الفني، وما يصاغ منه الحدث من طريقة الترجمة الذاتية وطريقة السرد المباشر والتي يعتمد فيها القاص على الوثائق والرسائل والمذكرات. وعالجت جميع الأحداث في الرواية.

المبحث السادس: الحبكة في الرواية

الحبكة:

هي طريقة ترتيب الأحداث في قالب الإثارة والغموض والإطاب، بحيث تجذب القارئ وتشوّقه على تسلسل القراءة. يقول "لطيف زيتوني" عن الحبكة بأن: "الحبكة في الرواية هي بنية النص، أي النظام الذي يجعل من الرواية بناء متكاملاً، فتسلسل الأحداث البسيط لا يصنع رواية، بل يصنعها ترتيب الواقع واستخلاص النتائج"¹.

ويقول "إبراهيم خليل" عن الحبكة بأنها: "هي مجموعة من الأحداث يقع التأكيد فيها على الأسباب والنتائج لا على الترتيب الزمني"².

ثم الحبكة تكون على أقسام عديدة ما يستخدمها روائيون في رواياتهم. وقد ذُكر في معجم السردية أنواع ذلك.

أنواع الحبكة:

- حبكة الحدث: وهي التي تتنظم حول مشكلة وحلها، ويحكمها السؤال التالي: ماذا يحدث بعد ذلك؟³.

- حبكة الميلودrama: وتبني على سلسلة من التوابع تخل ببطل ضعيف ولكنه يكسب عطف القارئ لأنه لا يستحق ما حل به. وتنتهي القصة بفاجعة تثير شفقة القارئ⁴.

¹ لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2002م، ص 100.

² إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، 2010م، ص 44.

³ مجموعة من المؤلفين، معجم السردية، دار الفارابي، لبنان، ط 1، 2010م، ص 142.

⁴ المرجع نفسه، ص 142.

- حبكة المأسوية: "ويكون البطل فيها محبوباً ولكنه مسؤول عما يصيبه من نوائب ولا يتفطن إلى ذلك إلا بعد فوات الأوان"¹.
 - حبكة العقاب: "ويكون البطل فيها غير محبوب لكنه يفوز بتقدير القارئ لما له من قدرات شيطانية" في الغالب. وتنتهي القصة بفشل البطل².
 - الحبكة الكلبية: "وفيه تكون الشخصية الرئيسية شريرة ولكنها تنتصر في النهاية بدل أن تعاقب"³.
 - الحبكة العاطفية: "وهي نقىض الحبكة الميلودرامية، فالبطل محبوب وضعيف غالباً، ويتعارض سلسلة من النوائب لكنه يتتصر في الآخر"⁴.
 - الحبكة التمجيدية: "ويكون البطل فيها قوياً ومسؤولاً عن أفعاله، ويتعارض لسلسلة من المخاطر ولكنه يتتصر في النهاية، فيثير في القارئ مزيجاً من الإعجاب والاحترام"⁵.
- فلالاحظ أن الحبكات تكون على أقسام، وأي حبكة استخدمها الروائي في رواية الجمعية السرية للمواطنين، فنرى ذلك في العبارات الآتية بعدما نقوم بتحليل الرواية في سطور.

وما نرى في هذه الرواية من الحبكة التي استخدمها الروائي هي حبكة عاطفية، إذ إن البطل من بداية الرواية إلى آخرها يكون ضعيفاً، فنراه في بداية الرواية دمية يلعب به غريب أبو إسماعيل حيشاً يشاء، حيث يرسم معتوق اللوحات الفنية لغريب أبو إسماعيل، ويبيع غريب هذه اللوحات بتوقيعه كأنها عمله، ثم يجبره على سرقة اللوحة من متحف محمود خليل، فلما طلب معتوق حصته في قيمة اللوحة رفض غريب ذلك، وأجبره على العمل معه وأن يرسم اللوحات له من جديد، وزجه في السجن بمعاونة من الحكومة

¹ المرجع نفسه، ص 142.

² مجموعة من المؤلفين، معجم السرديةات، ص 142.

³ المرجع نفسه، ص 143.

⁴ المرجع نفسه، ص 143.

⁵ المرجع نفسه، ص 143.

في تهمة سرقة لوحه زهرة الخشخاش بعدما رفض معتوق طلبه، وقضى معتوق في السجن عشر سنين، فلما خرج من الحبس أراد نسيان هذا الكابوس والمضي قدما في حياته ليعيش حياة مريحة مع ابنته، وأراد أن يفيد الناس شيئاً، فأنشأ جمعية سرية مع بعض الأصدقاء ليدعم المساكين والمحاجين، وبنى مكتبة ومغزلاً وقاعة الفنون بفلوس الجمعية ليتقدم أهالي العزبة في العلوم والفنون، لكن غريب رجع في حياته من جديد ليتنزع من حياته كل الفرح، وزوجه في السجن مرة أخرى عند افتتاح هذه المباني لينسب بناء هذه المباني لنفسه كما يفعله في السابق بلوحات معتوق الفنية التي كان يرسمها معتوق، ثم لما لم يفز غريب في نفسها، فأخرج الحكم من محافظة القاهرة بهدم المباني، وأبلغ غريب الشرطة عن جمعية معتوق السرية، وعن طباعة معتوق الفلوس المزورة، فقبضت الشرطة على معتوق مرة ثالثة، وأراد غريب هذه المرة بأن يسجن للأبد، ولكن قد حان انتهاء غريب حيث مات بمرض قلبي، ونجا معتوق أخيراً من هذه البلية.

خلاصة البحث:

في هذا المبحث ذكرت الحبكة بجميع أنواعها السبعة، من حبكة الحدث، حبكة الميلودrama، حبكة المأسوية، حبكة العقاب، الحبكة الكلبية، الحبكة العاطفية والحبكة التمجيدية، وذكرت أمثلة لها من الرواية، وأن الروائي كيف عالجها وأي حبكة استخدمها الروائي في الرواية.

الخاتمة

في ختام هذا البحث، يمكن القول أن رواية "الجمعية السرية للمواطنين" تقدم نموذجًا فنيًّا رائعاً للعديد من العناصر الروائية التي تتدخل بشكل معقد ومؤثر. من خلال تحليل عناصر الرواية الرئيسية مثل الشخصيات، الحبكة، المكان، الزمان، والأسلوب، تبين كيف أن الكاتب قد نجح في استخدام هذه العناصر لتعزيز مضمون الرواية وإيصال رسائل اجتماعية ونفسية عميقه .

لقد أظهرت الدراسة أن الرواية تتسم بتدخل مكونات متعددة، إذ تساهم الشخصيات في إثراء الحبكة وتوجيهها نحو انعكاسات فلسفية، بينما يضفي الزمان والمكان بعدًا إضافيًّا يعكس الظروف الثقافية والسياسية في المجتمع. كما أن الأسلوب السردي المتقن يعكس حالة التوتر والصراع الداخلي الذي يعيشه الأفراد في المجتمع، مما يعزز من قدرة الرواية على جذب القارئ وتحفيز التفكير النقدي.

والنتائج التي توصلت إليها خلال البحث هي فيما يلي :

يمكننا القول إن دراسة العناصر الأساسية للعمل الروائي من عناصر روائية توفر لنا فهما عميقاً لطبيعة التكوين الأدبي للرواية، إن تفاعل هذه العناصر مع بعضها البعض يشكل الأساس الذي يُبنى عليه النص الروائي، ويمنح القارئ تجربة سردية غنية ومتعددة، كما يظهر أن كل عنصر يلعب دوراً مهماً في إبراز الموضوعات الرئيسية وتحقيق الأهداف الفنية التي يسعى إليها الكاتب.

يمكننا أن نلاحظ أن الرواية لا تقتصر على كونها مجرد عمل أدبي، بل هي أيضًا تأمل عميق في قضايا المورقة والانتماء والصراع الفردي داخل هيكل جماعي. وإن كانت هذه الرواية قد قدمت نموذجًا فنيًّا متميًّا، فإنها تفتح المجال أمام العديد من الدراسات المستقبلية التي يمكن أن تتناول أبعادًا أخرى لم تستكشف بعد، سواء على مستوى الموضوعات أو الأساليب السردية.

تنوع الشخصيات في هذه الرواية، وهناك شخصيات رئيسية هي محور العمل الروائي وأساسه، وبجانبها شخصيات ثانوية قامت بالدور المساعد للشخصيات الرئيسية وثمة شخصيات نامية وأخرى مسطحة. وقد تناول الكاتب كل تلك الشخصيات بمهارة وفنية.

أما التوصيات التي تلعلت إليها أثناء البحث فهي:

1. **مواصلة استكشاف تطور الشخصيات:** من المهم البحث في تطور الشخصيات الروائية وكيفية تأثير هذا التطور على البناء السردي، قد تكون هناك حاجة لدراسات عميقة حول الشخصيات الرمزية أو المعقدة.
2. **التركيز على دور المكان والزمان في بناء الرواية:** المكان والزمان لا يُعتبران مجرد إطار للأحداث، بل قد يلعبان دوراً رمزيًا أو نفسياً عميقاً في النص، من المفيد استكشاف كيفية استخدام الكتاب للمكان والزمان لدعمهم في رسائلهم الثقافية أو الفلسفية.
3. **البحث في دور الحوار في بناء العلاقات:** نظراً لأهمية الحوار في تحديد العلاقات بين الشخصيات وكشف مشاعرها وأفكارها، يمكن أن يواصل البحث على العلاقة بين الحوار وبين الأبعاد النفسية للشخصيات.
4. **إعطاء أهمية أكبر للروايات الحديثة:** قد تكون هناك حاجة لدراسات تركز على الروايات المعاصرة، خصوصاً تلك التي تتناول موضوعات جديدة أو تستخدم أساليب سردية مبتكرة، تسهم هذه الدراسات في إضاءة تطور الأدب الروائي في العصر الحديث.

رقم الصفحة	الموضوع
2	الإهداء
3	الشكر والتقديم
4	المقدمة
5	نبذة موجزة عن الروائي وأعماله الفنية:
7	أسباب اختيار الموضوع وأسئلة البحث
8	الدراسات السابقة
8	حدود البحث
9	منهج البحث
9	خطة البحث
11	الفصل الأول: عرض الرواية ومواضيعاتها الجانبية
12	المبحث الأول: خلاصة الرواية
30	المبحث الثاني: المواضيعات الجانبية
30	الأحزاب السياسية واستغلالهم الفرص والماواقف
32	تجارة المخدرات
33	شيوخ الفاحشة:
35	الفصل الثاني: عناصر البناء الروائي في الرواية

36	► المبحث الأول: الشخصيات وأنواعها في الرواية
36	تعريف الشخصية
37	الشخصيات الرئيسية
39	الشخصيات الثانوية
54	الشخصيات النامية
55	الشخصيات المسطحة
57	المبحث الثاني: المكان والزمان في الرواية
57	تعريف المكان
58	الأماكن المغلقة
65	الأماكن المفتوحة
72	تعريف الزمان
73	الزمن الخارجي
73	الزمن الداخلي
73	المفارقة الزمنية
74	الاسترجاع
82	الاستباق
86	إيقاع السرد:
86	تسريع السرد

86	المُحَدِّف
89	إبطاء السرد
89	المُشَهَّد
93	الرُّقْفَة
96	المبحث الثالث: السرد في الرواية
96	تعريف السرد
97	السرد الذاتي (بضمير المتكلم)
99	السرد الموضوعي (بضمير الغائب)
101	السرد المتحول
104	المبحث الرابع: الحوار في الرواية
104	تعريف الحوار
104	الحوار الداخلي
106	الحوار الخارجي
110	المبحث الخامس: الحدث في الرواية
110	تعريف الحدث
110	عناصر الحدث
111	طرق بناء الحدث
112	طرق صوغ الحدث

121	المبحث السادس: الحبكة في الرواية
121	تعريف الحبكة
121	أنواع الحبكة
124	الخاتمة
126	الفهارس الفنية
126	فهرس الموضوعات
130	فهرس المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1) أشرف العشماوي، الجمعية السرية للمواطنين، سائر الكتب، ط 2022، عدد الصفحات 356.

المراجع:

1) إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، ط ،

1986، ص 212.

2) إبراهيم عباس، الرواية المغاربية، (تشكيل النص السردي في ضوء البعد الأيديولوجي)، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط 1، 2005م، ص 218.

3) إبراهيم خليل، بنية النص الروائي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط 1، 2010م، ص 44.

4) أبو الفضل "جمال الدين ابن منظور"، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 1، 1997.

5) أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط 2009م، ص 39.

6) آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 2، 2015م، ص 37.

7) الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان ط 1 2004م، ص 339.

8) الشريف حبillaة، بنية الخطاب الروائي (دراسة في روایات نجيب الکیلانی)، عالم الكتب الحديث، عمان، ط 2010م ص 39.

- (9) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1990م، ص 120.
- (10) حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط1، 1991م، ص 74.
- (11) رشاد رشدي، فن القصة القصيرة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1959م، ط2، 1964م، ص 55-56.
- (12) سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط 3، 1997م، ص 61).
- (13) سيد قطب ، النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، ط:8 ، بيروت ، دارالشروع 2003م، ص: 90-86
- (14) شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، 1947-1985، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م، ص 24.
- (15) صبيحة عودة زعرب، غسان كنفاني: جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط 2006، ص 121.
- (16) عبد الحكيم العفيفي، موسوعة 1000 مدينة إسلامية، مكتبة أوراق شرقية، بيروت، لبنان، ط 2000م، ص 364.
- (17) عبد الملك مرtaض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988م، ص 245.
- (18) عبد الملك مرtaض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1998م، ص 173.

- (19) غاستون باشلار، جماليات المكان، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة العامة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص 38.
- (20) فاتح عبد السلام، الحوار القصصي (تقنياته وعلاقاته السردية)، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 1999م، ص 31.
- (21) لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2002م، ص 100.
- (22) محمد بو عزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، دار الأمان الرباط، ط 1، 2010م، ص 94.
- (23) محمد صابر عبيد و سوسن البياتي، معمارياً النص الروائي (العدد الدلالي وتكامل البنيات)، الآن ناشرون وموزعون، عمان، ط 1، 2021م، ص 78.
- (24) محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، اتحاد الكتاب العرب، 2005م، ص 114.
- (25) محمد علي سلامة، الشخصية الثانوية ودورها في العمل الروائي عند نجيب محفوظ، دار الوفاء للنشر والتوزيع، ط 1، 2007 ، ص 27.
- (26) محمد غنيمي هلال، فن الرواية، دار نهضة، مصر، ص 78.
- (27) محمد معتصم، بنية السرد العربي من مسألة الواقع إلى سؤال المصير، دار الأمان، ط 1، 2010م، ص 106.
- (28) مهدي عبيدي، جماليات المكان في ثلاثة حنا منه، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط 2011م، ص 67.
- (29) ميساء سليمان الإبراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ط 1، 2011م، ص 15.

(30) نبهان حسون السعدون، شعرية تشكيل الخطاب السردي، دار نون، موصل، ط 2020م، ص 15.

(31) نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 2، ص 882.

(32) يحيى شامي، موسوعة المدن العربية والاسلامية، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط 1993م ص 198.

الموقع الالكترونية:

1) موقع شبابيك، آخر التعديل الاثنين 16-09-2019 05:19
<https://shbabek.com/show/157914>

2) موسوعة ويكيبيديا، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.